|  |
| --- |
| كلية الاقتصاد  ماجستير تسويق |
| منهجية البحث العلمي |
| انواع مناهج البحث العلمي |
|  |
|  |
|  |

اعداد الطالبات :

اسيل الجراح

رؤى الخطيب

سايا غوجل

باشراف الدكتور

سليمان عوض

الفهرس :

- مقدمة.

- الخصائص العامة لمناهج البحث .

- انواع مناهج البحث العلمي .

مقدمة :

يشير مصطلح الأسلوب العلمي إلى ذلك الإطار الفكري الذي يعمل بداخله عقل الباحث، في حين أن كلمة "منهج البحث" تعني الخطوات التطبيقية لذلك الإطار الفكري، ولا يعني هذا الاختلاف ماهية هذين الاصطلاحين،أي تعارض بينهما، فمن الناحية اللغوية يتقارب كثيرا معنى كل من أسلوب ومنهج، ولكن يقصد بهذا التمييز التوضيح والتفسير، ففي أي دراسة علمية تتخذ العمليات العقلية في ذهن الباحث ترتيبا وتنظيما متكاملا يوجه خطواته التطبيقية، ولذلك يفضل أن يستقل كل مصطلح بجانب من الجانبين،بحيث تستعمل كلمة" أسلوب" لتشير إلى الجانب التطبيقي لخطوات البحث أما كلمة منهج فتعني البحث أو النظر أو المعرفة ، والمعنى الاشتقاقي لها يدل على الطريقة أو المنهج الذي يؤدي إلى الغرض المطلوب.

ويعرف العلماء" المنهج " بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة،إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا،أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون .

وعرف بدوي المنهج 1977 بقوله : انه الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى النتيجة المعلومة.

ولكن على الرغم مما يؤكده هذا المفهوم من وحدة المنهج الا ان الارتباط المنهج العلمي بابعاد زمنية ومكانية متعددة وسعيه لتحقيق اهداف مختلفة يتطلب بلا شك تعددا في اساليب تطبيقه ولهذا اصبح هناك فيما بعدما يسمى بمناهج البحث ومن هذا المنطلق اصبح لزاما على الباحث قبل ان يختار منهجا لبحثه ان يجيب على الاسئلة التالية :

1- هل مشكلة البحث تتعلق بالماضي أم بالحاضر أم بالمستقبل؟

2- هل البحث سوف يتم بالمكتبة أم بواسطة المعايشة الفعلية من قبل الباحث أو من خلال الاستجواب المباشر او غير المباشر؟

3- هل الهدف من البحث يقف عند حد الوصف أو يتجاوزه إلى التفسير والتعليل ومعرفة الأسباب المؤثرة في الظاهرة المدروسة ؟

وبالتالي من خلال الإجابة الباحث على هذه التساؤلات يستطيع أن يتوصل إلى المنهج الملائم لموضوع بحثه.

الخصائص العامة لمناهج البحث :

يتمثل القاسم المشترك بين مناهج البحث وأساليب البحث العلمي المختلفة في مجموعة من الخصائص والمميزات والتي من أهمها :

- طريقة التفكير والعمل المنظمة التي تقوم على الملاحظة والحقائق العلمية وتشمل على مجموعة من المراحل المتسلسلة و المترابطة.

- الموضوعية والبعد عن التحيز والاتجاهات والميول الشخصية.

- الديناميكية والمرونة بمعنى انه قابل للتعديل والتغيير من وقت لآخر نظرا للتقدم الذي يطرأ على العلوم المختلفة.

- إمكانية التثبت من نتائج البحث العلمي في أي وقت باستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة .

- التعميم: حيث يمكن تعميم النتائج البحوث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى مشابهة.

- القدرة على التنبؤ بأساليب ومناهج البحث العلمي والقدرة على وضع تصور لما يمكن أن تكون عليه الظواهر المدروسة في المستقل

أنواع البحوث العلمية :

* البحوث التطبيقية :

يهدف هذا النوع من البحوث إلى معالجة المشكلات القائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية حيث يقوم الباحثون المعنيون بتحديد واضح للمشكلات التي تعاني منها تلك المؤسسات مع التأكد من صحة أو دقة مسبباتها ميدانيا وذلك من خلال استخدام أو اتباع منهجية علمية ذاتت خطوات بحثية متدرجة وصولا لمجموعة من الأسباب الفعلية التي أدت إلى حدوث هذه المشلات أو الظواهر مع اقتراح مجموعة من التوصيات العلمية التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة هذه المشكلات أو معالجتها نهائيا

وكمثال على البحوث التطبيقية : واجهت شركة اكسفورد هيلث بلاننج لرعاية الصحية مشكلة مدمرة تتعلق بقطاع الكمبوتر وبالتحديد في معدلات ترك الخدمة بين المبرمجين كانت عالية بصورة غير عادية وترتب على ذلك أن معالجة مطالبات الشركة في مواعيدها أصبح كابوسا مزعجا وقد بدأ الكثير من العملاء بإلغاء وثائقهم وبالتالي كان على الشركة القيام بتصميم دراسة علمية لمعرفة أسباب ترك المبرمجين للخدمة لديها وتقديم المقترحات والتوصيات لحل هذه المشكلة

* البحوث النظرية (الأساسية):

إن الهدف الأساسي من هذه البحوث هو تطوير مضمون المعارف الأساسية المتاحة في مختلف حقول العلم والمعرفة الإنسانية أي يهدف إلى إضافات معرفية وعلمية لدعم حياة المجتمعات الإنسانية وذلك من خلال وضع تصورات للبناءات النظرية للظواهر الاجتماعية والانسانية ذات العلاقة المباشرة بالنماذج المثالية أو ما يجب أن تكون عليه المفاهيم من حيث اعتمادها على معاييير أو مقاييس قابلة للقياس

وكمثال عن البحوث النظرية: البحث في ظاهرة ارتفاع الحرارة في الغالم سوف يقدم العديد من الحلول لهذه المشكلة وسيقود إلى مزيد من البحوث التي تتعلق بكيفية تجنب هذه المشكلة

مثال آخر :شركة جنرال الكتريك تقوم بالحصول على معلومات الخاصة بالطاقة الكهربائية وذلك من أجل القيام بالابحاث والدراسات من أجل الاستفادة من المعلومات في تطوير منتجاتها باستمرار حيث أنها تعمل تحت شعار نحن نقدم العديد من الأشياء الجيدة للحياة

وهنا لابد من القول أنه من الصعب الفصل بين هذين النوعين من البحوث وذلك للعلاقة التكاملية بينهما فالبحوث

المنشورة كما أن البحوث لابحوث النظرية في الوقت نفسه تستفيد بشكل مباشر أو غير مباشر من نتائج تلك الدراسات التطبيقية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية وملائمتها مع الواقع

وتعد كافة البحوث الهادفة لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهها المؤسسات أو الشركات من البحوث التطبيقية سواء تمت أو نفذت على شكل دراسات وصفية أو استطلاعية أو ميدانية أو تجريبية أو مخبرية كما تتمثل البحوث أو الدراسات التي تقوم بها بعض المؤسسات البحث العلمي الرسمية أو الأهلية تجسيدا مقبولا للبحوث النظرية الهادفة إلى إغناء المعرفة العلمية في الحقول الجتماعية والانسانية بالرغم من عدم معالجتها لمشكلات آنية

أنواع مناهج البحث :

تعددت وجهات النظر في تصنيف مناهج البحث فقد وصف لهمان ومهرنز 1979 تصنيف مناهج البحث في العلوم السلوكية بأنه تصنيف اعتباطي أي ليس مبنيا على أسس متفق عليها يعتمدها جميع علماء المنهجية وهذا ما أدى إلى أن كل واحد منهم يصنفها تصنيفا فرديا يعتمد فيه على تحليله الذاتي وخبراته العلمية .

( مقود 1941) فقد شبه تصنيف مناهج البحث بتصنيف الكتب في المكتبة فهي تصنف تبعا للونها او موضوعها او عنوانها مشيرا بذلك إلى عدم اعتماد تصنيف موحد بين علماء المنهجية ومؤكدا أهمية عدد من العوامل في تأثيرها بعملية التصنيف ومن هذه العوامل مايلي :

* انه ليس هناك اتفاق مسبق على مصطلح واحد تدعى به مناهج البحث فهناك من يوردها تحت مصطلح مناهج وهناك من يوردها تحت مصطلح تقنيات أو إجراءات أو تصميمات والذي يوردها تحت مصطلح مناهج مثلا يرى إن مصطلح الأنواع له مدلول آخر غير المناهج والذي يوردها تحت مصطلح طرق يرى أيضا إن مصطلح الإجراءات له مدلول أخر يختلف عن مصطلح الطر.
* إن الدراسة الواحدة قد تجرى بأكثر من منهج بحث وتجمع لها معلومات بأكثر من أداة وتحلل المعلومات بأكثر من طريقة فمثلا عند إجراء بحث تاريخي قد يظن لأول وهلة انه لا يمكن معه تطبيق منهج أخر ولكن ذلك في الحقيقة ممكن فمثلا قد يكون الموضوع تاريخي ذو صلة بعدد من الأفراد أو المؤسسات مما يجعل من المتعذر على الباحث تطبيقه ودراسته على كل الأفراد مما يضطره إلى اختيار عينة واختيار العينة يعد أسلوبا من الأساليب التي تطبق كثيرا في المنهجين الوصفي والتجريبي.
* تعقد الظاهرة الإنسانية وتداخل العوامل المؤثرة فيها الماضي منها والحاضر والمستقبل وما لهذا من تاثير على عملية التصنيف فالموضوع التاريخي مثلا له امتداد ه الحاضر والحاضر له جذوره التاريخية.
* التداخل الكبير في مفهوم كل من المصطلحات التالية منهج البحث , اداة البحث وطريقة تحليل المعلومات.

إن تطبيق المناهج العلمية للبحث يهدف باستمرار إلى توسيع الآفاق المعرفة العلمية حول مختلف مجالات الاهتمام من قبل الباحثين في العالم ومن وقت لآخر وذلك بسبب تطور الحياة الإنسانية لبني البشر في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجيا وغيرها.

وانطلاقا مما تقدم التصنيف المتبع في هذا البحث هو طبقا لمايلي :

1. البعد الزمني : حيث تصنف مناهج البحث فيه الى :

- المنهج التاريخي : الذي يطبق لدراسة ظاهرة حدثت في الماضي .

- المنهج الوصفي : الذي يطبق لدراسة ظاهرة معاصرة.

- المنهج التجريبي : الذي يطبق بغرض التوقع المستقبلي للظاهرة المدروسة.

1. البعد المكاني فتصنف المناهج إلى :

- البحث الوثائقي : الذي يجري بالمكتبة بصورة كيفية .

- البحث الحقلي (دراسة الحالة ) : الذي يجري من خلال المعايشة الفعلية.

- البحث المسحي : الذي يجري في الميدان .

- تحليل المحتوى : الذي يجري بالمكتبة بصورة كمية.

1. أما من حيث الهدف من البحث فتصنف الى :

- البحث الارتباطي : الذي يهدف لتوضيح العلاقة بين متغيرين أو أكثر ومقدارها.

- البحث السببي المقارن : الذي يهدف لاستنتاج الأسباب الكامنة وراء سلوك معين.

- البحث التطوري : الذي يهدف لمعرفة اثر الزمن على استجابة العينة للموقف المطروح.

*المنهج الاستطلاعي*

يعتبر اختيار موضوع البحث من أهم خطوات إجراء البحوث العلمية حيث يجد الباحث نفسه أمام كم كبير من الموضوعات المتنوعة والمتعددة ويتحتم عليه تحديد موضوع معين لإجراء بحثه فيه ثم يقوم ببلورة المشكلة البحث التي سيتم في إطارها جمع البيانات واستكمال الخطوات المنهجية الأخرى .لكي يختار الباحث موضوع بحثه عليه القيام بدراسة استطلاعية تساعده في تفسير طبيعة المشكلة وزيادة فهمها حيث أنها وسيلة ذات قيمة لإيجاد الأجابة عن (ماذا يحدث) والإجابة عن أسئلة محددة وتعيين أهمية ظاهرة في ضوء جديد وهذه الدراسة مفيدة في حالة التعمق في فهم المشكلة خاصة في حالة عدم التأكد من فهم طبيعة المشكلة لغرض بلورة هدف بحثي أو فرضية أكثر دقة وموضوعية ومن هنا فإن الدراسة الاستطلاعية تعمل على زيادة فهم المشكلة مما يساعد في كيفية التعامل معها. تتضمن مجموعة من العناصر والشروط لاختيار وتحديد مشكلة البحث ومن هذه الشروط :

* تكرار حدوث الظاهرة التي سيتم دراستها.
* إحساس الباحث بموقف معين يحتاج إلى حل.
* التأكد من إمكانية وجدوى الموضوع واهتمام المجتمع بالمشكلة موضوع البحث.
* شخصية الباحث وخبراته ومدى توافر الخبرات العلمية اللازمة لإجراء البحث وما يتوفر له من موارد لتمويل مراحل إعداد البحث وتنفيذه .

وتأتي أهمية هذا المنهج في أنها مقدمة للخطوات الأخرى على أساسها يمكن أن يتحدد مسار القرارات الأخرى كتحديد المنهج الأخر والمناسب لدراسة المشكلة والتعرف على انسب الأدوات لجمع المادة العلمية المرتبطة بالكشف عن غموض هذه المشكلة.

و المنهج الاستطلاعي له أنواع تتوقف على مايلي :

1. إذا كان ميدان الدراسة جديدا لم يطرقه الباحثون من قبل ففي هذه الحالة يقوم الباحث بدراسة استطلاعية تهدف الى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة وتمكن من صياغته بطريقة دقيقة تمهيدا لبحثها بحثا عميقا في مرحلة تالية وكذلك التعرف على أهم الفروض التي يمكن إخضاعها للبحث العلمي الدقيق .
2. إذا كان موضوع البحث محددا عن طريق دراسة استطلاعية سابقة فان الباحث يحدد نوع دراسته باعتبارها دراسة وصفية تهدف إلى تقدير خصائص الظاهرة وتحديديها تحديدا كميا وكيفيا بصور أكثر دقة وعمقا.
3. إذا كان موضوع الدراسة أكثر تحديدا ودقة نتيجة لبحثه عن طريق الدراسة الاستطلاعية والوصفية فان الباحث ينتقل إلى الدراسة التي تختبر الفروض العملية وهي الدراسة التجريبية وتكون أكثر دقة وتحديدا .

*المنهج التاريخي :*

يهتم الأسلوب التاريخي آو الوثائقي بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوئائق والسجلات والآثار. ويستخدم هذا الأسلوب في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير آو طويل فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه كما قد يرتبط بدراسة ظواهر حاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أدت إلى تكوينها بالشكل الحالي.

والأسلوب التاريخي مستمد من دراسة التاريخ حيث يحاول الباحثون فهم الحاضر من خلال دراستهم للأحداث الماضية والتطورات التي مرت عليها والأسلوب التاريخي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استنادا إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها وليس الهدف من هذا الأسلوب فهم الماضي فقط ولا شك أن فهم الماضي مفيد بحد ذاته ولكن الوقوف عند أحداث الماضي دون الإفادة منه في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل لا يؤدي إلى تحقيق هدف الإنسان في تطوير حياته وأساليبه فالأسلوب التاريخي إذن يدرس الماضي من اجل الإفادة منه في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

الأسلوب التاريخي والأسلوب العلمي:

تثار تساؤلات متعددة حول مدى قدرة الأسلوب التاريخي على استخدام المنهج العلمي في تحديد المشكلة وفرض الفروض واختبارها آو في مدى قدرة الباحث التاريخي على ضبط الظواهر التي يدرسها والتصرف إزاءها بموضوعية ونزاهة ودقة.

ويعتمد أصحاب هذا الرأي على مايلي :

1. الأسلوب التاريخي لا يعتمد على التجربة بمفهومها العلمي وان الباحث التاريخي لا يستطيع تحديد ظواهره وضبطها والتأثير عليها فهي حوادث ماضية لا يستطيع الباحث استرجاعها آو تثبت وضبط بعض العوامل المؤثرة عليها ومن هنا كانت الحقائق التي يتم التوصل إليها من خلال الأسلوب التاريخي غير دقيقة بمعايير البحث العلمي.

1. إن مصدر الباحث التاريخي في المعرفة لا يعتمد على الملاحظة المباشرة فكل ما يستطيعه الباحث هو أن يعتمد على مصادر غير مباشرة مثل اثأر وسجلات أو أشخاص غالبا ما يشك في قدرتهم على الاحتفاظ بالحقيقة بعد مرور فترة زمنية عليها فالمنهج التاريخي يستخدم الملاحظة غير المباشرة لحوادث وظواهر كانت موجودة وسائدة في الماضي.
2. لا يستطيع الباحث التاريخي أن يصل إلى كل الحقائق المتصلة بمشكلة بحثه فمهما كان الباحث التاريخي دقيقا وجادا فانه لن يتمكن من الكشف عن كل الأدلة ولن يستطيع اختبار كل الأدلة فالمعرفة التي يصل إليها معرفة جزئية وليست معرفة كاملة.

إلا أن هذه الملاحظات وان كانت في معظمها صحيحة لا تقلل من أهمية البحث التاريخي فكل بحث يتعرض للانتقاد وكل بحث يعتمد المعرفة الجزئية وهذا ما شجع الباحثين إلى اعتبار البحث التاريخي بحثا علميا وذلك استنادا إلى الأسس التالية :

* يعتمد الباحث التاريخي المنهج العلمي في البحث فالباحث يبدأ بالشعور بالمشكلة وتحديدها ووضع الفروض المناسبة وجمع المعلومات والبيانات لاختبار الفروض والوصول إلى النتائج والتعميمات.
* إن رجوع الباحث إلى الأدلة غير المباشرة من خلال رجوعه إلى السجلات والآثار والأشخاص الذين عاشوا أو كتبوا عنها لا يعتبر نقطة ضعف في البحث التاريخي إذا اخضع الباحث معلوماته وبياناته للنقد والتحليل والتمحيص.

خطوات البحث التاريخي:

يعتمد الباحث التاريخي خطوات البحث العلمي في دراسته للمشكلة فهو كما ذكرنا يبدا بالشعور بالمشكلة وتحديدها ووضع الفروض وجمع المعلومات لإثبات هذه الفروض والوصول إلى النتائج والتعميمات ولكن البحث التاريخي يتميز عن غيره من البحوث في الجوانب التالية:

1. مصادر المعلومات :

تتعدد مصادر المعلومات في البحث التاريخي لتشمل مصادر أولية كالآثار والسجلات والوثائق والأشخاص ومصادر ثانوية مثل كتابات الباحثين والمؤرخين والرواة.

وفي مايلي توضيح للمصادر الأولية والثانوية التي تستخدم في البحث التاريخي:

* السجلات والوثائق :

يرجع الباحث إلى السجلات الرسمية المكتوبة والشفوية فيدرس الوثائق والملفات والإحصاءات والقوانين والأنظمة التي كانت سائدة في تلك الفترة التي عاشت فيها الظاهرة موضوع البحث.

* الآثار:

تعتبر الآثار مصدرا هاما للبحث لان الآثار هي الشواهد تاريخية باقية إن دراسة طراز المباني القديمة أو الأدوات القديمة أو الملابس القديمة ستكشف الكثير عن مظاهر الحياة في تلك الفترة

* الصحف والمجلات :

تتطلب دراسة بعض الظواهر والأحداث الماضية الرجوع الى دراسة الصحف والمجلات في تلك الفترة حيث تعتبر الصحف عن مدى اهتمام المجتمع بأحداث معينة وتزداد أهمية الصحف والمجلات إذا كانت لا تخضع لرقابة الدولة أو الاتجاه معين.

* شهود العيان :

يتصل الباحث بالأشخاص الذين شهدوا الظواهر والأحداث الماضية فعند دراسة العلاقات بين الآباء والأبناء عام 1930 يمكن الرجوع الى من عاشوا في تلك الفترة والحصول منهم على معلومات شفوية أو مكتوبة عن هذه الظاهرة.

* المذكرات والسيرة الذاتية:

يقوم بعض الأشخاص بكتابة مذكراتهم عن الأحداث الهامة التي جرت في أيامهم كما يقوم بعض الكتاب بتسجيل السيرة الذاتية لعدد من الأشخاص الهامين ولا شك أن دراسة الباحث لهذه المذكرات والسير يمكن أن يكشف له عن بعض جوانب هامة من الظاهرة أو المشكلة التي يدرسها.

* الدراسات السابقة:

تكشف الدراسات السابقة التي تمت في الماضي وتناولت الأحداث الفترة التي تتناولها مشكلة البحث موضوع الدراسة عن المعلومات وبيانات هامة فهي وثائق يمكن الرجوع إليها واستخلاص المعلومات التي تفيد الباحث في معالجة مشكلة بحثه خاصة وان بعض هذه الدراسات السابقة يمكن أن تكون قد اعتمدت على مصادر أولية مباشرة.

* الكتابات الأدبية والأعمال الفنية:

يستطيع الباحث التاريخي أن يعتمد على بعض ما جاء في الكتابات الأدبية والأعمال الفنية في جمع المعلومات عن مشكلة بحثه فهذه الكتابات قد تبرز الكثير من الحقائق والأحداث والمواقف المتصلة بموضوع البحث.

2- نقد مصادر المعلومات :

اتضح من مصادر المعلومات التاريخية أنها في معظمها مصادر غير مباشرة تتراوح بين شهادات الأشخاص الذين حضروا الحوادث أو الذين سمعوا عنها أو كتبوا عنها وبين الآثار والسجلات والوثائق التي تركوها ولما كانت هذه المصادر قديمة ثمة شكوكا كثيرة حول صدقها ودقتها فالوثائق عرضة للتعديل والتزوير وشهادات الأشخاص عرضة أيضا للتزوير أو النسيان في أحسن الأحوال وبالتالي تتعرض هذه المصادر إلى:

* هل كتبت الوثيقة بعد الحادث مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية عليها ؟
* هل هناك ما يشير إلى عدم موضوعية كاتب الوثيقة؟
* هل كان الكاتب في صحة جسمية ونفسية جيدة أثناء كتابة الوثيقة؟
* هل هناك تناقض في محتويات الوثيقة؟
* هل تتفق الوثيقة في معلوماتها مع وثائق أخرى صادقة؟
* النقد الخارجي:

يرتبط النقد الخارجي بشكل الوثيقة والتأكد من صلتها بعصرها ومدى انتسابها الى مؤلفها

ويتعلق النقد الخارجي بالأسئلة التالية:

* هل تمت الكتابة الوثيقة بخط صاحبها أم بخط آخر؟
* هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر التي كتبت فيها أم تتحدث بمفاهيم ولغة مختلفة؟
* هل كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث؟
* هل هناك تغيير أو تشطيب أو إضافات في الوثيقة؟
* هل تتحدث الوثيقة عن أشياء لم تكن معروفة في ذلك العصر؟
* هل يعتبر نظر المؤلف مؤهلا للكتابة في موضوع الوثيقة؟

إن المصادر التاريخية سواء كانت مصادر أولية مباشرة كالوثائق الأصلية أو كالأشخاص الذين شهدوا الأحداث أو كانت مصادر ثانوية كالكتب والصحف التي كتبت عن هذه الأحداث قد تتعرض لأخطاء مقصودة أو تحريفات هادفة ,فالوثائق قد تكتب بتأثير من سلطة ما أو حسب فئة ما كما أن الأشخاص قد يقدمون شهاداتهم من خلال وجهات نظرهم في الأحداث إن هذه المصادر الأولية والثانوية قد تتعرض لأخطاء مقصودة أو غير مقصودة فكثيرا من المسلمات التي كانت شائعة اكتشف الباحثون أنها ليست صحيحة وكثيرا من المواقف والآراء التي الصقها المؤرخون بأشخاص تبين أنها ليست صحيحة إن هذه الأمور كلها تجعل مهمة الباحث التاريخي في نقد الوثائق وتمحيصها مهمة بالغة الدقة فالباحث ينقد وثيقته نقدا خارجيا يتصل بأصالة الوثيقة ونقدا داخليا يتصل بمحتواها ودقتها .

* النقد الداخلي:

يتصل هذا النقد بمحتوى الوثيقة ودقة ما تحويه من معلومات ومدى الثقة التي يمكن ان نثقها بمعلومات هذه الوثيقة والأسئلة التالية تتعلق بنقد الوثيقة نقدا داخليا:

* ما المعنى المقصود من كل كلمة في الوثيقة؟
* هل تمت كتابة الوثيقة بناء على ملاحظة مباشرة أم نقلا عن رواة؟

الفروض في البحث التاريخي :

لا تختلف فروض في البحث التاريخي عن صياغة الفروض في الأبحاث الأخرى ولكن طبيعة البحث التاريخي تتطلب أن يضع الباحث فرضا يقوم بتوجيه في جمع المعلومات والبيانات ثم يقوم الباحث بتعديل الفرض في ضوء ما يجمعه من معلومات فالفروض في البحث التاريخي تتطلب مهارة فائقة لان الباحث يدرس ظاهرة وقعت في الماضي ولها عوامل متعددة وهذا يتطلب خيالا واسعا وجرأة في تحديد الفروض.

ويعتبر جمع المعلومات من مصادرها الأولية والثانوية نقد هذه المعلومات بمثابة عملية إثبات الفروض وتحقيقها بشرط أن تتوفر الأدلة الحسية الكافية لإثبات الفروض.

أهمية البحث التاريخي :

لا تتوقف الدراسة التاريخية عند حدود الماضي بل تتابع دراسة الظاهرة حتى تتوصل إلى دلالات تساهم في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتتضح أهمية الدراسات التاريخية فيمايلي :

1. تساعد الدراسات التاريخية في الكشف عن المشكلات التي واجهها الإنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد الحلول لها.
2. تساعد الدراسات التاريخية على الكشف عن الأصول الحقيقة للنظريات والمبادئ العلمية وظروف نشأة هذه النظريات وهذا يساعد في إيجاد الروابط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية ورد الظواهر الحالية إلى أصولها التاريخية.
3. تساعد الدراسات والأبحاث التاريخية على تحديد العلاقة بين الظواهر أو المشكلة وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى نشوئها.

والدراسات التاريخية ليست دراسات في موضوع التاريخ بل تمتد هذه الدراسات لتشمل مجالات الحياة كلها فهناك دراسات في تاريخ التربية تتناول دراسة تطور مفهوم التربية وأهدافها ووسائلها وهناك دراسات في تاريخ الظواهر الاجتماعية تتناول تطور العادات والقيم والتقاليد واتجاهات الناس نحو القضايا المختلفة وهناك دراسات تتناول نشأة العلوم وتطور كل علم وهناك دراسات اقتصادية تتناول تطور العلاقة بين الإنسان وأدوات الإنتاج

ومهما كان موضوع الدراسة فان من المفروض أن تراعي مايلي :

1. إن المادة التاريخية التي ترتبط بالماضي تحتاج إلى عملية نقد وتحليل دقيقين لان هذه المادة ليست حاضرة بل موجودة في السجلات والآثار ولا يمكن ملاحظتها مباشرة أو إجراء تجارب عليها.
2. إن المادة التاريخية ليست هدف البحث العلمي ولكنها وسيلة إثبات الفروض والوصول إلى النتائج فالمادة لا تعني شيئا إلا ذا وظفها البحث العلمي في غايات فهم البيئة وفهم الدوافع الإنسانية للأحداث.
3. إن الحوادث التاريخية لا ترتبط بسبب معين بل مجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة والتي يصعب حصرها وضبطها ولذلك لا بد من توفر المهارة الفائقة والدقة البالغة في معالجة الظواهر التاريخية وفي تفسيرها.

تقويم الأسلوب التاريخي :

عرفنا أن بعض الباحثين يعتقدون أن الدراسات التاريخية التي تستخدم الأسلوب التاريخي في البحث ليست دراسات علمية وذلك لعدم خضوعها للتجريب وعدم القدرة على ضبط العوامل المؤثرة أو تثبيتها أو عزلها بينما يرى باحثون آخرون إن إخضاع المادة التاريخية للنقد الداخلي والخارجي يوفر قدرا من الدقة والموضوعية يرقى بالأسلوب التاريخي كأسلوب علمي وهنا لا يمنع من ذكر الملاحظات التالية :

* المعرفة التاريخية معرفة جزئية بحكم طبيعتها حيث لا يمكن الحصول على المعرفة الكاملة للماضي وذلك بسبب طبيعة مصادر المعرفة التاريخية وتعرضها للتلف والتزوير ويصف فان دالين ما ذكره جوتشاك عن المعرفة التاريخية بأنها :

"إن من شهدوا الماضي لا يتذكرون سوى جزء منه ولم يسجلوا سوى جزء مما تذكروا واكتشف الباحثون صحة جزء مما سجل وفهموا جزءا من التسجيل الصحيح ونقلوا جزءا مما فهموا".

وبذلك تبقى المعرفة التاريخية معرفة جزئية.

* يواجه الباحثون الذين يستخدمون الأسلوب التاريخي صعوبة واضحة في تطبيق المنهج العلمي في البحث وذلك بسبب طبيعة الظاهرة التاريخية وطبيعة مصادرها وصعوبة إخضاعها للتجريب وصعوبة وضع الفروض وصعوبة التنبؤ بالمستقبل .
* المادة التاريخية أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات الحياة الأخرى وبذلك يصعب على الباحث وضع فروض معينة واختبار هذه الفروض لان علاقة السبب بالنتيجة في تحديد الحوادث التاريخية ليست علاقة بسيطة فالأسباب متشابكة ويصعب رد النتيجة إلى إحداها.
* لا تخضع المادة التاريخية للتجريب وبذلك يصعب إثبات الفروض وتحقيقها تجريبيا فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ ولابد من الاعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم لان الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية.
* يصعب الوصول إلى نتائج تصلح للتعليم في الأبحاث التاريخية وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمانية ومكانية محددة يصعب تكرارها بالدرجة نفسها وكل ما يستطيع الباحث التاريخي عمله هو أن يتنبأ بما يمكن أو يحتمل أن يحدث لا بما يحدث فعلا .

إن الملاحظات السابقة لا تمنع من الثقة بالأسلوب التاريخي بل سيبقى هذا الأسلوب هو الوحيد الذي يدرس ظواهر التطور لإنساني والطبيعي في مختلف مجالات الحياة ولكن صعوبة البحث التاريخي لا تمنع من اعتماده كاسلوب بحث علمي خاصة وانه يعتمد خطوات البحث العلمي في تحيد المشكلة ووضع الفروض وجمع المعلومات واختبار الفروض والوصول إلى التعميم والنتائج.

أمثلة على المنهج التاريخي :

1. عكا أثناء الحملة الفرنجية – الصليبية الثالثة/جلال سلامة.
2. الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة – جهاد غالب.
3. مدينة السلط وجوارها خلال الفترة 1864-1921 /جورج داود.
4. اختصاصات رئيس الدولة الإسلامية في السياسة الخارجية وضوابطها /محمد ابو جريبان.
5. الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري /بن مرسلي حسين .
6. اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين /مسعود كواتي.
7. التعليم في العهد العثماني والإمامي المالكي والبريطاني في اليمن إلى ثورة اليمنية 1962 / عدنان عبد الله.
8. مدحت باشا والي بغداد من عام 1869-1872 / حسن فرغل.

*المنهج الوصفي*

اولا : مفهوم البحث الوصفي :

يعد الخلاف بين علماء المنهجية في تحديد مفهوم المنهج الوصفي اشد من اختلافهم في تحديد مفهوم اي منهج اخر,وذلك بسبب عدم اتفاقهم اساسا على الهدف الذي يحققه المنهج الوصفي,وهل هو وصف مجرد للظاهرة المدروسة؟ ام انه يتجاوز الوصف الى توضيح العلاقة ومقدارها, ومحاولة اكتشاف الاسباب الكامنة وراء الظاهرة.

فيرى البعض ان المنهج الوصفي هو اسلوب من اساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن الظاهرة المدروسة او موضوع محدد من خلال فترة او فترات زمنية معلومة وذلك من اجل الحصول على نتائج عملية يتم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.(عبيدات ذوقان 176:1982).

في حين يرى اخرون بان المنهج الوصفي عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل اليها على اشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها.(عريفج سامي 133:1987-131).

وبشكل عام يمكن القول بان: المنهج الوصفي يقوم على تفسير الوضع القائم للظاهرة او المشكلة من خلال تحديد ظروفها وابعادها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء الى وصف عملي دقيق متكامل للظاهرة او المشكلة يقوم على الحقائق المرتبطة بها.

وقد بدا هذا الاسلوب في البحث في نهاية القرن الثامن عشر حيث قامت دراسات لوصف حالة السجون الانجليزية ومقارنتها مع السجون الفرنسية والالمانية , كما نشطت هذه الدراسات في القرن التاسع عشر حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بها فريدريك لوبلاي باجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا , مستخدما في ذلك ادوات بحث خاصة كالاستبيان والمقابلات , لكن التطور الهام الذي ساهم في تطوير الاسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين بعد اكتشاف الالات الحاسبة التي تستطيع تصنيف البيانات وتحديد العلاقات بسرعة هائلة .

وكان الاسلوب الوصفي مرتبطا منذ نشائته بدراسته المشكلات المتعلقة بالمجالات الانسانية ومازال هذا الاسلوب الاكثر استخداما في الدراسات الانسانية حتى الان وذلك نتيجة لصعوبة استخدام الاسلوب التجريبي في المجالات الانسانية ,فاذا اراد الباحث ان يدرس مشكلات تتعلق بدراسة سلوك الاطفال الجائعين او المحرومين من العيش في اسرة عادية فلا يتمكن الباحث من اجراء تجارب في مثل هذه الموضوعات ,ليس امامه الا اختبار عينات من الاطفال ويقوم بدراسة حالتهم مستخدما الاسلوب الوصفي , وبذلك يعتبر الاسلوب الوصفي اسلوبا اساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة مثل هذه الحالات .

ولا يقتصر استخدام الاسلوب الوصفي على مجالات الانسانية بل يمكن استخدامه في مجال الظواهر الطبيعية المختلفة مثل وصف الظواهر الفلكية والفيزيائية والكيميائية المختلفة , فالباحث العلمي سواء في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية ام الظواهر الطبيعية يمكن ان يستخدم الاسلوب الوصفي ويقوم بجمع المعلومات والبيانات عن هذه الظواهر . ومما سبق نجد ان :

- الاسلوب الوصفي لا يقتصر على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات بل لا بد من تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كميا وكيفيا بحيث يؤدي ذلك في الوصول الى فهم لعلاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر .

- ان هدف تنظيم المعلومات وتصنيفها هو مساعدة الباحث على الوصول الى استنتاجات وتعميمات تساعدنا في تطوير الواقع الذي ندرسه ,فالاسلوب الوصفي لا يهدف الى وصف الظواهر او وصف الواقع كما هو بل الى الوصول الى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره .

فحين يقوم الباحث التسويقي بدراسة السوق للتعرف على اتجاهات الاسواق والمستهلكين وقياس ردود افعالهم تجاه المنتجات والخدمات وتحليل تاثير اعمال الترويج والاعلانات على العادات والسلوك الشرائي للمستهلكين ,فانه يكون قادرا على التخطيط لتقديم منتجات وخدمات تلبي احتياجات المستهلكين بالاضافة الى اكتشاف الفرص التسويقية. فالباحث لا يتوقف عند الوصف بل يعمل على الوصول الى استنتاج يسهم في التطوير والتغيير.

# **ثانيا: خطوات الاسلوب الوصفي :**

الاسلوب الوصفي هو احد الاساليب البحث العلمي او الطريقة العلمية في البحث ولذلك يسير هذا الاسلوب وفق خطوات البحث العلمي التي تبدا بتحديد المشكلة ثم فرض الفروض واختبار صحة الفروض وحتى الوصول الى النتائج والتعميمات ,ولكن طبيعة الدراسة الوصفية تتطلب مزيدا من الخطوات المفصلة عن خطوات الطريقة العلمية ,يمكن عرضها فيما يلي :

1. الشعور بمشكلة البحث وجمع معلومات وبيانات تساعد على تحديدها .
2. تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد او اكثر من سؤال.
3. وضع فرض او مجموعة من الفروض كحلول مبداية للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول الى الحل المطلوب .
4. وضع الافتراضات او المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته .
5. اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة واسلوب اختيارها .
6. يختار الباحث ادوات البحث التي سيستخدمها في الحصول على المعلومات كالاستبيان او المقابلة او الاختبار او الملاحظة وذلك وفقا لطبيعة مشكلة البحث وفروضه ثم يقوم بتقنين هذه الادوات وحساب صدقها وثباتها .
7. القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة ومنظمة .
8. الوصول الى النتائج وتنظيمها وتصنيفها .
9. تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها .

**مثال تطبيقي :**

### **شعر احد المشرفين التربويين ان مديري المدارس يقيمون علاقات متنوعة مع العاملين في مدارسهم ,فيقربون بعض المعلمين ويثقون بهم بينما يهملون المعلمين الاخرين ولمس ان بعض المعلمين يتذمرون من المدير بينما يدافع معلمون اخرون عن المدير فحاول البحث عن الصفات التي تتوفر في المعلمين الذين يثق بهم المديرون والصفات التي تتوفر في المعلمين الاخرين .**

كيف يدرس الباحث هذه المشكلة وفق خطوات الاسلوب الوصفي ؟

### **1- تحديد المشكلة : يقوم الباحث بتحديد مشكلته وصياغتها بشكل سؤال او اكثر على النحو التالي:**

### - ماالصفات التي يفضل مديرو المدارس الابتدائية توفرها لدى العاملين ؟

- ما الصفات التي لا يفضل مديرو المدارس توفرها لدى المعلمين ؟

- ما اتجاهات المعلمين نحو مديري مدارسهم ؟

2- وضع الفروض: يفكر الباحث في حلول مبدأية او اجابات مبدأية لاسئلة البحث ويعرضها فيما يلي :

الفرض الاول: يفضل مديرو المدارس المعلمين الذين يتعاملون مع طلابهم وفق الاسس الانسانية السليمة .

الفرض الثاني : ينزعج مديرو المدارس من المعلمين الذين يتملقون الادارة .

الفرض الثالث :يظهر المعلمون اتجاهات ايجابة نحو المديرين الذين يمارسون الفلسفة الانسانية في الادارة واتجاهات سلبية نحو المديرين المتسلطين .

ان هذه الفروض هي حلول مبداية يضعها الباحث ليجمع عنها ويختبر صحتها او عدم صحتها .

3-وضع الافتلراضات والمسلمات : يضع الباحث بعض الافتراضات التي يؤمن او يسلم بصحتها :

المسلمة الاولى : العلاقات الايجابية بين المعلمين والمديرين ضرورية لخلق جو عمل ايجابي .

المسلمة الثانية : ان وجود التوتر في العلاقات يمكن ان يقلل من فاعلية المدرسة .

المسلمة الثالثة : تؤثر اتجاهات المعلمين على ادائهم لاعمالهم .

4- اختيار العينة التي سيجري عليها الدراسة: يقوم الباحث بتحديد نوع العينة واسلوب اختيارها وتحديد حجمها كما هو مبين فيما يلي :

يختار الباحث عينة عشوائية من عشرين مدرسة ابتدائية يبلغ حجمها 300معلم اي ما يعادل 8% من المجتمع الاصلي .

5- اختيار ادوات البحث : يقرر الباحث الادوات التي سيستخدمها لاختبار الفروض التي وضعها كما يلي:

- استبيان يوزع على المديرين والمعلمين.

- اجراء مقابلات مع عدد من المديرين .

ويحاول الباحث تقنين الادوات التي سيستخدمها ويحسب صدقها وثباتها .

6-جمع المعلومات والبيانات : يقوم الباحث بتوزيع الاستبيانات واجراء المقابلات على العينة التي اختارها (300 معلم )

7- يصنف المعلومات التي جمعها :وينظمها ويحدد النتائج التي تساعده على الحكم على الفروض التي وضعها

8- يصف النتائج ويفسرها ويوضح اسبابها ويقدم عددا من التوصيات لتحسين الواقع الحالي .

ثالثا : بعض القضايا المتصلة بالبحث الوصفي :

يتناول هذا الجزء من الدراسة بعض القضايا المتعلقة بالبحث الوصفي فيما يتعلق بمصدر المعلومات وطريقة التعبير عن النتائج ومستويات البحث الوصفي .

1. ما مصدر المعلومات ؟ المجتمع الاصلي ام عينة منه ؟

ان مصدر المعلومات في البحث الوصفي هو الواقع نفسه فحين يصف الباحث ظاهرة ما كالهجرة او الزواج فان المهاجرين او المتزوجين هم مصدر المعلومات والبيانات , فهل يدرس الباحث الاشخاص المتزوجين جميعا او المهاجرين جميعا ؟ ام يختار اجزاء منها ؟ هل يدرس المجتمع الاصلي او يدرس عينة من هذا المجتمع ؟

يميل بعض الباحثين الى دراسة المجتمع الاصلي كله اذا كان هذا المجتمع صغيرا , واذا كان عدد افراده قليلا. مثال: عند دراسة رواتب العمال في مصنع فان عليه ان يجمع معلومات عن راتب كل عامل فيه , او اذا اراد دراسة الرضى عن العمل عند المهندسين في مشروع ما فانه يحتاج الى دراسة تشمل المهندسين كافة في هذا المشروع . وفي هذه الحالة تكون النتائج صادقة بالنسبة الى عمال المصنع وحدهم او المهندسين , ولا يجوز تعميم هذه النتائج على عمال في مصانع اخرى او مهندسين عاملين في مشروعات اخرى ,فاذا تناولت الدراسة الوصفية مجتمعا ما فان النتائج تكون صادقة بالنسبة لهذا المجتمع فقط ولا تصلح لمجتمعات اخرى .

وهناك حالات اخرى لا يستطيع فيها الباحث دراسة المجتمع الاصلي كله لان هذا المجتمع واسع ومثل هذه الدراسة تتطلب جهدا كبيرا . مثال : دراسة مشكلات الطلاب في المدارس الثانوية فاننا لا نستطيع ان ندرس المجتمع الاصلي كله وهو جميع طلاب المدارس الثانوية .لذلك يميل الباحثون في مثل هذه الدراسات الى اختيار عينة صغيرة من المجتمع الاصلي بشرط ان تكون هذه العينة ممثلة لخصائص المجتمع الاصلي كله .وفي مثل هذه الحالات يمكن تعميم النتائج التي حصلنا عليها من خلال دراسة هذه العينة على كل افراد المجتمع الاصلي .

1. كيف يعبر عن النتائج ؟ التعبير الكمي والتعبير الكيفي :

ان النتائج التي يحصل عليها الباحث يمكن ان يعرضها كيفيا او كميا وقد يخلط بين الوصف الكمي والوصف الكيفي معا , ان ذلك يتوقف على طبيعة مشكلة البحث . مثال : حين يقوم الباحث بدراسة مشكلات طلاب المرحلة الثانوية فانه يعرض نتائجه على النحو التالي :

يواجه طلاب المرحلة الثانوية المشكلات التالية حسب درجة شدتها :

- مشكلات اسرية .

- مشكلات مدرسية .

- مشكلات نفسية .

ان مثل هذه النتائج تزودنا باوصاف لفظية مفيدة لكنها لا تعطينا وضعا دقيقا يمكننا من فهم هذا الترتيب وما الفرق بين درجة المشكلات الاسرية ودرجة المشكلات المدرسية , فاذا قال الباحث ان المشكلات الاسرية حادة جدا , فاننا نفهم بانها خطيرة وقد يفهم شخض اخر بانها غير قابلة للعلاج , ومع ذلك يبقى عرض النتائج بهذا الاسلوب الكيفي مفيدا لانها تعطينا منطلقات جديدة لاجراء دراسات وابحاث اخرى متصلة بموضوع البحث ونتائجه .

وتوجد انواع اخرى من الدراسات يتطلب عرض نتائجها استخدام الاسلوب الرقمي او الكمي والتعبير عن النتائج بارقام او رسوم بيانية , فحين يدرس الباحث مشكلة ما مثل عدد القوى البشرية المختصة التي يحتاج اليها المجتمع او تصنيف المعلمين حسب خبراتهم ومؤهلاتهم فانه يحتاج الى عرض النتائج باسلوب رقمي يعبر عن كمية هذه الظواهر لان اسلوب البحث يتطلب اجراء عملية العد وحساب التكرارات والنسب المؤية وغيرها من

المفاهيم الاحصائية , فالارقام تعطي وصفا دقيقا للظاهرة خاصة وانها تستند الى قاعدة محددة من القياس والاحصاء .

ولا شك ان استخدام الاسلوب الرقمي في عرض النتائج يتطلب توفر كفايات معينة عند الباحث كما يتطلب توفر ادوات قياس مناسبة يستطيع بواسطتها قياس الجوانب المختلفة لمشكلة البحث وعلاقتها مع الظواهر الاخرى المرتبطة به ,ومع ذلك فان طبيعة المشكلة او الموضوع هو الذي يحدد الاسلوب المناسب لعرض النتائج.

وبشكل عام يمكن القول : ان الظواهر الطبيعية تخضع للقياس والتعبيرات الكمية الرقمية بشكل يفوق خضوع الظواهر الاجتماعية للقياس والعد ,ولا شك ان تقدم ادوات البحث وادوات القياس سوف يسهم في التقدم العلمي في مجال دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية واخضاعها للقياس والتعبير عنها رقميا .

رابعا : مستويات الدراسات الوصفية :

تتنوع الدراسة الوصفية من حيث تعمقها من جمع المعلومات والاحصاء البسيط او الوصف البسيط للظاهرة الى تنظيم العلاقات بين هذه المعلومات الى دراسة اثر عامل معين على عامل اخر .

فالباحث حين يجمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما مثل اراء الناس تجاه منتج ما فانه يقوم بادنى مستويات الدراسات الوصفية حيث يكون الهدف من الدراسة الوصفية في هذا المستوى الحصول على معلومات محددة تفيدنا في التعرف على الواقع .

وحين يحاول الباحث دراسة العلاقات بين ظاهرة وظاهرة اخرى كان يصنف المعلومات التي يجمعها وينظمها فانه يقوم بدراسة وصفية اكثر تعمقا ويقدم تفسيرات للمعلومات التي يجمعها .

فمستويات الدراسة الوصفية هي :

- جمع المعلومات المختلفة واتجاهاتها وهذا اول مستوى للدراسة الوصفية .

- تنظيم المعلومات وعرضها وهذا المستوى الثاني للدراسات الوصفية .

- تفسير المعلومات والمقارنة بين الاتجاهات وتقديم تحليل دقيق عن مدى العلاقة بين المتغيرات .

خامسا : انماط الدراسات الوصفية :

ان الاختلاف في تحديد مفهوم المنهج الوصفي ادى الى اختلاف اخر اوسع منه , اختلاف حول عدد المناهج التي ترتبط بظاهرة معاصرة مثل : المنهج الحقلي , المسحي ,السببي المقارن ,الارتباطي ,الوثائقي ,تحليل المحتوى , التتبعي(التطوري) .وهل هي مناهج قائمة بذاتها ؟ واذا كانت كذلك فكيف نفرق بينها وبين المنهج الوصفي خاصة انها تطبق جميعها عند دراسة الظاهرة المعاصرة ؟ ام انها فروع للمنهج الوصفي واساليب مختلفة لتطبيقه؟

وللخروج من الخلاف وحتى لا يقع الباحث في حيرة امام تسميات متداخلة يمكننا ان نقول ان كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتقسيرها يعد منهجا وصفيا بينما المنهج المرتبط بالماضي فهو منهجا تاريخيا اما النمهج الذي يرتبط بالتوقع المستقبلي للظاهرة المدروسة فهو منهجا تجريبيا .

وبناء على هذا يصبح المنهج الوصفي اشبه باطار عام تقع تحته كل البحوث (الانماط)التي:

* تصف الظاهرة فقط (البحث المسحي).
* توضح العلاقة ومقدارها (البحث الارتباطي).
* تهدف الى اكتشاف الاسباب الكامنة وراء سلوك معين من معطيات سابقة (البحث السببي المقارن).

سواء اجريت في الحقل والميدان بواسطة :

* الملاحظة المباشرة ومعايشة الباحث الفعلية (البحث الحقلي-دراسة الحالة).
* استجواب الباحث لمجتمع البحث او لعينة ممثلة له(البحث المسحي ).

او في المكتبة بواسطة :

* دراسة الوثائق دراسة كيفية (البحث الوثائقي).
* دراسة الوثائق دراسة كمية (تحليل المحتوى).

وسواء اجريت:

* مرة واحدة (البحث المستعرض).
* اكثر من مرة(البحث التتبعي).

ولكل واحد من هذه الانماط ماهية خاصة تتطلب ان يوضح بشكل مستقل من حيث مفهومه , خصائصه , واخيرا مميزاته وعيوبه. وهذا ما سوف نشرحه في الصفحات القادمة تحت العناوين التالية:

*- منهج الدراسات المسحية:*

الدراسات المسحية هي اسلوب في البحث , يتم من خلاله جمع المعلومات والبيانات عن ظاهرة ما او حدث او واقع وذلك بقصد التعرف على الظاهرة التي ندرسها وتحديد الوضع الحالي لها والتعرف على جوانب القوة والضعف فيها من اجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع او مدى الحاجة لاحداث تغيرات جزئية او اساسية فيه دون ان يتجاوز ذلك الى دراسة العلاقة او استنتاج الاسباب.

ويختلف اسلوب الدراسات المسحية عن الاساليب الاخرى :

المسح يختلف عن الدراسة التاريخية: لان المسح يتعلق بالوضع الراهن او الواقع الحالي ,بينما تعالج الدراسة التاريخية اوضاعا سابقة او واقعا قديما .

يتميز المسح عن التجريب: المسح يتم في الظروف الطبيعية حيث تدرس الاشياء والحوادث كما هي في الطبيعة , بينما الدراسات التجريبية تتم في ظروف اصطناعية او في المختبر , كما يختلف المسح عن التجريب من حيث الهدف : فالمسح يدرس الواقع كما هو بينما يهدف التجريب الى التعرف على اسباب المباشرة او العوامل المؤثرة التي ادت الى هذا الواقع .

ويختلف المسح عن دراسة الحالة في المستوى والمجال : فدراسات الحالة هي دراسات اكثر تعمقا ولكنها تتم في مجال ضيق محدود ,بينما تتصف الدراسات المسحية بانها اكثر شمولا في مجالها واوسع نطاقا واقل عمقا من دراسة الحالة.

الدراسات المسحية تهدف الى وصف الواقع فقط ولاتتجاوزه الى معرفة العلاقة او استنتاج الاسباب ,بينما يهدف البحث الارتباطي لمعرفة العلاقة ,والبحث السببي المقارن يهدف لاكتشاف الاسباب الكامنة وراء سلوك معين من خلال معطيات سابقة .

كما ان البحث المسحي يختلف عن البحث التتبعي (التطوري) فالبحث المسحي لايهدف اطلاقا لمعرفة التغير الذي يطرا على استجابة افراد العينة نتيجة لعامل الزمن كما في البحث التتبعي وانما يهدف لوصف الواقع فقط.

متى تطبق الدراسات المسحية ؟

يطبق البحث المسحي لتحقيق واحد او اكثر من الاغراض التالية:

* معرفة بعض الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة المدروسة,مما يمكن الباحث من تقديم وصف شامل وتشخيص دقيق لذلك الواقع.
* تحديد المشكلات او تقديم ادلة لتبرهن على سلوكيات واقعية واوضاع راهنة.
* اجراء مقارنات بين واقعين او اكثر .
* اصدار احكام تقويمية على واقع معين .
* تحديد الوسائل والاجراءات التي من شانها تحسين وتطوير الوضع القائم.

خصائص منهج الدراسات المسحية :

* يهتم منهج الدراسات المسحية بالظاهرة المدروسة او المشكلة في واقع الممارسة العملية ودراستها كما هي في مكان العمل.

- لايقتصر اعتماد منهج الدراسة المسحية على اسلوب واحد في جمع البيانات والمعلومات , حيث يمكن استخدام الملاحظة والمقابلات والاعتماد على المصادر الثانوية بجانب الاستبيانات .

- يهتم المنهج المسحي بالحصول على معلومات تفصيلية ودقيقة عن الوضع الحالي للظاهرة او المشكلة او الوضع القائم بغرض اجراء دراسة متعمقة وتحديد دقيق لخصائص الحالة او النظام موضع الدراسة المسحية .

- يركز المنهج المسحي بدرجة اساسية على الوضع الحاضر بصورة شاملة وتفصيلية للظاهرة او المشكلة كما هي بالفعل وقت اجرااء الدراسة.

- يمكن المنهج المسحي من الوصول الى تعميمات من الحقائق التي يتم تجميعها عن الظاهرة او المشكلة بما يساعد على دراسة الاتجاهات وقياسها والتخطيط لها.

- لا يقتصر هدف المنهج المسحي على مجرد جمع البيانات والمعلومات وانما يمتد هدفها الى تحليل هذه البيانات والمعلومات وتفسيرها بدقة والتوصل الى مبادئ وقواعد لفهم الظواهر ومعالجة المشكلات مجال الدراسة.

- يطبق اسلوب المسح عادة على نطاق جغرافي كبير او صغير وقد يكون مسحا شاملا او بطريق العينة وفي اغلب الاحيان تستخدم فيه عينات كبيرة من اجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة وبنسب خطا قليلة وبالتالي تمكينه من تعميم النتائج على مجتمع الدراسة .

- تستخدم الدراسات المسحية ادوات البحث العلمي المختلفة للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة, مثل الاستبيانات , المقابلات الشخصية , الزيارات واحيانا يتم الرجوع الى الكتب والدوريات والمصادر المختلفة .

خطوات تطبيق اسلوب الدراسات المسحية :

1. تحديد الظاهرة او المشكلة مجال الدراسة في مكان تواجدها .
2. التعرف على مكونات الظاهرة او المشكلة وتحديد المتغيرات التي سيتم دراستها .
3. تحديد نوع وطبيعة مجتمع الدراسة وتوصيف المفردات التي سيتم اخضاعها للدراسة .
4. تحديد مجموعة التساؤلات التي يهدف الباحث الى توفير اجابات عليها .
5. القيام باجراء الملاحظة وتنفيذ المقابلات لجمع البيانات عن الظاهرة او المشكلة .
6. تحليل البيانات ودراسة العلاقة بين متغيرات الظاهرة او المشكلة والتوصل الى النتائج وعرضها.
7. تنفيذ تطبيقات عملية لنتائج الدراسة المسحية واختبارها والتاكد من ملاءمتها وتطويرها بما يحقق الربط العلمي بين نتائج الدراسات المسحية ومعالجة المشكلات الفعلية .

المميزات والعيوب :

يتميز البحث المسحي بعدد من المميزات من اهمها :

1. يعتبر كاساس لبقية انواع البحوث في المنهج الوصفي , فالباحث المطبق للمنهج الارتباطي يحتاج لتطبيق البحث المسحي لوصف الواقع . كما ان الباحث الذي يهدف لاستنتاج الاسباب الكامنة وراء سلوك معين من معطيات سابقة يحتاج الى وصف الواقع اولا.
2. يمتاز كغيره من انواع المنهج الوصفي بقابلية التطبيق مع غيره من الانواع , بالاضافة الى مكانية تطبيقه اسلوبا للبحث وحده.
3. سهولة تطبيقه وتعدد مجالات تطبيقه , فكما انه يمكن ان يطبق على الافراد يمكن ايضا ان يطبق على المباتي , الوثائق, حالات...الخ.

اما معوقات هذا الاسلوب تتمثل في :

1. ارتفاع تكاليف استخدامه وتطبيقه .
2. حاجته الى فترة زمنية طويلة وجهد كبير من قبل الباحث .

امثلة على اسلوب الدراسات المسحية :

- المكتبات العامة في سوريا , دراسة مسحية لواقع المكتبات و مقترحات تطويرها.

- مسح وتصنيف المشكلات التي يعانيها الاطفال في المدارس .

*- منهج دراسة الحالة:*

يقوم منهج دراسة الحالة على التحليل المتعمق لحالة محددة او عدد قليل من الحالات من حيث المكان والزمان والموضوع بغرض التعرف الشامل الدقيق عليها وتحليل كل ما يتعلق بالظاهرة او المشكلة مجال الدراسة من جوانب وخصائص واتجاهات .

ويتم جمع البيانات في الاسلوب بوسائل وادوات متعددة منها : المقابلة الشخصية , الاستبيان ,الوثائق والمنشورات. وتستخدم دراسة الحالة في كثير من الاحيان كمكمل للدراسات المسحية ومع ان هذا الاسلوب يؤدي الى كشف الكثير من الحقائق والمعلومات الدقيقة عن الحالة المدروسة الا ان ما يتم التوصل اليه من نتائج لا يمكن تعميمه على جميع الحالات الاخرى , الا في حالة ان يتم التوصل الى نقس النتائج من عدد كاف من الحالات المماثلة ومن نفس المجتمع فعندئذ يمكن تعميم النتائج على باقي افراد العينة .

خصائص منهج دراسة الحالة :

* يمكن تطبيق منهج دراسة الحالة بصورة شاملة على الحالة او الظاهرة او المشكلة مجال الدراسة ككل ويمكن ان يطبق على جزء او جانب منها حيث يمكن تطبيق المنهج على المنظمة ككل او جزء منها او عدد محدود من المنظمات تربطها عوامل مشتركة او متماثلة .
* يمكن ان تغطي دراسة الحالة كل تاريخ الظاهرة او المشكلة منذ نشاتها حتى الوقت الحالي او تغطي فترة زمنية محددة كجزء من تاريخها.
* عادة ما يرتبط منهج دراسة الحالة بالمنهج المسحي حيث يتطلب تنفيذ منهج دراسة الحالة القيام بدراسة وتحليل مسحي للظاهرة او المشكلة المرتبطة بالحالة مجال الدراسة .
* تمكن الدراسة الشاملة والمتعمقة لعدد من الحالات في الوصول الى مجموعة من القواعد والمبادئ التي يمكن تعميمها على وحدات اخرى متشابه في نفس مجتمع البحث او مجتمعات بحوث مماثلة لها.
* يقوم منهج دراسة الحالة على الدراسة المتعمقة لمفرداتها وابعادها ومتغيراتها والعلاقات بينها دون الاكتفاء بالمعرفة او الوصف الظاهري لها .
* تستخدم دراسة الحالة بصورة واسعة في دراسة الظواهر او المشكلات الادارية والاجتماعية والاقتصادية.
* يتطلب تحقيق نتائج فعالة من منهج دراسة الحالة التاكد من صدق البيانات وعدم وجود تحيز من الباحث او المستقصى منهم ومعالجة الاحداث والمواقف التي تشملها الحالة بموضوعية وتجنب تضخيمها او المغالاة في تفسيرها .

خطوات اسلوب دراسة الحالة :

يتضمن اسلوب دراسة الحالة لظاهرة ما مجموعة من الخطوات الرئيسية التالية :

1. تعريف دقيق للحالة محل الدراسة وتحديد نطاقها فيما يتعلق بالمكان والزمان وموضوع الدراسة .
2. تحديد الابعاد والجوانب التي سيتم دراستها في الحالة موضوع الدراسة والقيام بدراسة تشخيصية لها للتعرف عليها وتحديد البيانات والمعلومات المطلوب توافرها .
3. تحديد المفاهيم والمبادئ العلمية التي سوف تراعى في دراسة الحالة ووضع الفروض التي سيقوم الباحث بدراسة مدى صحتها .
4. توصيف مجتمع ومفردات الدراسة وتحديد العينة التي سيتم دراستها وتجميع البيانات والمعلومات المطلوبة عنها.
5. تحليل البيانات والمعلومات المتوفرة من الستقصاء والوثائق والملاحظة والمقابلات واستخلاص المؤشرات والنتائج ذات العلاقة بالمشكلة او الظاهرة المرتبطة بالحالة مجال الدراسة
6. النتائج والتوصيات :يوضح الباحث النتائج التي تم التوصل اليها واهميتها وامكانيات الاستفادة منها في دراسات اخرى .

ايجابيات وسلبيات اسلوب دراسة الحالة :

يحقق تطبيق اسلوب منهج الحالة مجموعة من الفوائد والايجابيات اهمها :

1. توفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة وبشكل لا توفره اساليب ومناهج البحث الاخرى .
2. يساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة وبالتالي يفتح الباب امام دراسات اخرى في المستقبل .
3. يمكن من الوصول الى نتائج دقيقة وتفصيلية حول وضع الظاهرة المدروسة مقارنة باساليب ومناهج البحث الاخرى .

اما سلبيات هذا الاسلوب :

1. صعوبة تعميم نتائج اسلوب دراسة الحالة على حالات اخرى مشابه للظاهرة المدروسة خصوصا اذا ما كانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة .
2. تحيز الباحث في بعض الاحيان عند تحليل وتفسير نتائج الظاهرة المدروسة , الامر الذي يجعل الباحث عنصرا غير محايد وبالتالي تبتعد النتائج عن الموضوعية .

امثلة على اسلوب دراسة الحالة :

- الصيانة واثرها على تكاليف الانتاج دراسة حالة .

- الرضا الوظيفي اثره على الابداع في الشركات الخاصة ,دراسة حالة في ...

*- منهج تحليل المحتوى*

يقوم هذا الاسلوب على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة او مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله. فالباحث بعد ان يختار الوثائق التي يريد ان يدرسها يبدا بعملية الدراسة والتحليل مركزا على المعلومات المتضمنة في الوثيقة بوضوح فلا يحاول الباحث ان يستنتج من الوثيقة بل يكتفي بالبيانات الصريحة الواضحة المذكورة فيها. ويستند اسلوب تحليل المضمون الى المسلمة التالية وهي ان اتجاهات الجماعات والافراد تظهر بوضوح في كتاباتها وصحفها وادابها وفنونها واقوالها وملابسها ... فاذا ما تم تحليل هذه الادوات فان ذلك يكشف عن اتجاهات هذه الجماعات .

ويسير الباحث في دراسة تحليل المحتوى وفق خطوات المنهج الوصفي فبعد ان يحدد مشكلة البحث ويضع فروضه التي ستوجه في استكمال البحث والوصول الى النتائج ثم يختار العينة التي سيحللها ليصل الى النتائج .

وتبرز الصعوبات في هذا النمهج باختيار العينة , حيث لايستطيع الباحث احيانا الاطلاع على بعض الوثائق الهامة , او ان الوثائق التي يدرسها لاتمثل صورة كاملة عن الموقف او المشكلة التي يدرسها الباحث , ويحدد الباحثون عادة الصعوبات التالية في دراسة تحليل المحتوى :

* قد تكون الوثائق التي يحللها الباحث ليست واقعية بل تمثل صورة مثالية لا صورة واقعية ز
* قد لايستطيع الباحث الاطلاع على بعض الوثائق الهامة والتي تتسم بطابع السرية .
* ان بعض الوثائق قد تكون محرفة او مزورة وان تحليل محتواها سيقود الى نتائج خاطئة .

غير ان هذه الصعوبات يمكن ان تقل كثيرا اذا نجح الباحث في اختيار عينة ممثلة عن الوثائق واذا استخدم المنهج العلمي في نقد هذه الوثائق قبل دراستها ليتاكد من صحتها قبل ان يبدا بتحليلها .

ايجابيات وسلبيات اسلوب تحليل المحتوى :

يمتاز اسلوب تحليل المحتوى بعدد من الايجابيات :

1. لا يحتاج الباحث الى الاتصال بالمبحوثين لاجراء تجارب او مقابلات وذلك لان المادة المطلوبة للدراسة متوفرة في الكتب او وسائل الاعلاو المختلفة .
2. لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل وبعد اجراء الدراسة .
3. هناك امكانية لاعادة اجراء الدراسة مرة ثانية ومقارنة النتائج مع المرة الاولى لنفس الظاهرة او مع نتائج دراسة ظواهر وحالات اخرى .

رغم هذه الايجابيات الا ان استخدا وتطبيق هذا الاسلوب لا يخلو من بعض العيوب مثل :

1. يحتاج الى جهد مكتبي من قبل الباحث .
2. يغلب على نتائج اسلوب تحليل المحتوى طابع الوصف لمحتوى وشكل المادة المدروسة ولا يبين الاسباب التي ادت الى ظهور المادة المدروسة بهذا الشكل او المحتوى .
3. لا يمتاز هذا الاسلوب بالمرونة حيث يكون الباحث مقيدا بالمادة المدروسة ومصادرها المحدودة .

امثلة على اسلوب تحليل المحتوى :

- دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للملرحلة الابتدائية .

- صورة المراة في روايات حنا مينا .

*- المنهج السببي المقارن :*

اختلف العلماء في تصنيف المنهج السببي فهناك من يعده احد أنواع المنهج الوصفي ومن هؤلاء فان دالين الذي قال غنه ليميزه عن غيره من الأنواع انه لا يقف عند حد وصف الظاهرة فقط وما يسبق ذلك من جمع للمعلومات حول الحالة الحاضرة والموجودة فعلا ولكنه علاوة على ذلك فهو يمكن من معرفة العلاقات المتبادلة بين الحقائق مما ييسر فهمها وتفسيرها.

وهناك من يرى أن البحث السببي المقارن يمكن أن يعد منهجا وصفيا أو منهجا ارتباطيا أو تجريبيا ومن الذين يرون هذا الرأي لهمان ومهرنن حيث قالا إن المنهج التاريخي يطبق للإجابة على السؤال ماذا كان و المنهج الوصفي يجيب على سؤال ماذا يكون والمنهج الارتباطي يجيب على سؤال ماذا سوف يكون و المنهج التجريبي يطبق للإجابة على السؤال لماذا (ماذا يكون) حقيقة يكون ولكن المنهج السببي المقارن يمكن ان يكون منهجا وصفيا أو ارتباطيا أو تجريبيا فهو منهج وصفي لان الباحث المطبق له لا بد أن بصف الظاهرة كما لاحظها وهو أيضا منهج ارتباطيا لأنه يحدد

العلاقات المسببة للظاهرة الملاحظة أي يحاول معرفة العلاقة بين متغير السبب ومتغير آخر النتيجة وأخيرا منهجا تجريبيا لأنه يطبق بغرض معرفة السبب والنتيجة.

وهناك من يرى أن البحث السببي المقارن هو منهجا للبحث قائما بذاته ومن هؤلاء بورق وقول وايزاك مايكل وكرلنيجر الذي عرف المنهج السببي بقوله : انه ذلك البحث الذي تكون فيه المتغيرات المستقلة (الأسباب) ظاهرة ومعروفة ويبدأ الباحث بملاحظته المتغيرات التابعة (النتائج) ومن ثم يقوم بدراسة المتغيرات المستقلة لمحاولة معرفة علاقتها المحتملة وأثارها على المتغيرات التابعة ولتوضيح مفهوم المنهج السببي المقارن يمكن دراسة العلاقة بين التدخين والسرطان الرئوي وذلك بدراسة حالة مجموعتين من الذين ماتوا بسبب السرطان الرئوي وهم مدخنين ومجموعة أخرى غير مدخنة أي التشخيص لمعرفة السبب بعد وقوع الحالة.

وكذلك من أمثلة البحوث السببية المقارنة مثلا معرفة اثر العوامل التالية في رفع مستوى التحصيل الدراسي :

- عدم تكرار الغياب

- المشاركة في النشاط غير الصفي

- حل الواجبات المنزلية

فالباحث لهذا المثال يختار مجموعتين من الطلاب : مجموعة ذات معدل دراسي مرتفع ومجموعة ذات معدل دراسي منخفض وذلك بواسطة الرجوع لتقاريرهم ثم يبحث عما إذا كان لهذه العوامل اثر في ارتفاع المعدل أم لا ثم يتوصل في النهاية للإجابة .

متى يطبق المنهج السببي المقارن؟

يقول بست ان هناك حالات وظاهرات معينة وأنواع من السلوك لا يمكن إخضاعها للتجريب لمعرفة الإجابة على سؤال : ما هي العوامل المحتملة التي يبدو أنها ذات تأثير في ظهور ظاهرة محددة أو حالات معينة أو أنواع من السلوك فالبحث السببي المقارن يطبق فقط عندما الغرض من البحث محاولة الكشف عن الأسباب المحتملة من وراء سلوك معين بواسطة دراسة العلاقة السببية المحتملة بين متغير ومتغير آخر من خلال ما يمكن جمعه من معلومات عن سلوك المراد دراسته .

كيف يطبق المنهج السببي المقارن ؟

المنهج السببي لا يختلف تطبيقه عن بقية أنواع المناهج الأخرى في تطبيقه لخطوات توضيح مشكلة البحث ومراجعة الدراسات السابقة ولكن يختلف في أهمية تطبيقه وصياغته لفروض البحث فهي تعد المحور الأساسي الذي تدور حول العملية البحثية في البحث السببي .

فالباحث لا يستطيع أن يجري البحث ما لم تتوافر لديه الخلفية علمية كافية تجعل عنده تصور عام عن الأسباب المحتملة (الفروض) ذات الأثر على الظاهرة المدروسة.

ونظرا لان الباحث لن يستطيع الجزم بتأثير ما يفترضه من أسباب بسبب عدم التجريب فيرى علماء المنهجية ومنهم مايكل وايزاك انه يتعين عليه أن بسرد الأسباب المحتملة (الفروض) التي توصل إليها ويعتقد انه من المحتمل جدا أن يكون لها اثر ثم يتبعها بسرد البدائل (الفروض البديلة) وهذا يساعده لان يتوصل الى نتائج دقيقة في معرفة الأسباب ذات الأثر .

مميزات وعيوب المنهج السببي المقارن :

إن ما يتسم به المنهج السببي من مميزات مايلي :

1. إن هناك الكثير من المشكلات والنماذج السلوكية التي لا بد من دراستها ولكن لا يمكن دراستها تجريبيا لمعرفة مسبباتها ومدى علاقة تلك الأسباب بها وأثرها في ظهورها وإنما يمكن تشخيص حالتها الحاضرة واستنتاج الأسباب المؤثرة وانسب أسلوب بحث لتحقيق ذلك هو البحث السببي المقارن.
2. يمكن بواسطة دراسة العلاقة بين عدد كبير من المتغيرات المستقلة (الأسباب) وبين نتيجة واحدة وهذا بساعد على صحة تفسير النتائج التي يتوصل إليها الباحث وخاصة عندما يحتاط ويدرس اثر كل من الأسباب الممكنة مما يجعله يتأكد من اثر بعضها بالمقارنة بالبعض الآخر .

أما من عيوب المنهج السببي المقارن :

1. لا يجري التجربة لمعرفة اثر السبب على النتيجة يختار الأفراد الذين يكونون المجموعتين التجريبية والضاغطة اختيارا فرديا .
2. لن يتمكن من إيجاد مجموعتين من الأفراد متشابهتين تماما في كل المتغيرات عدا المتغير المراد دراسته.

*- المنهج الارتباطي :*

يقصد بالمنهج الارتباطي ذلك النوع من اساليب البحث الذي يمكن بواسطته معرفة ما إذا كان هناك ثمة علاقة بين متغيرين أو أكثر ومن ثم معرفة درجة تلك العلاقة وبهذا المفهوم يتضح إن البحث الارتباطي يقتصر هدفه على معرفة وجود العلاقة أو عدمها وإذا كانت موجودة فهل هي علاقة طرديه أو عكسية سالبة أم موجبة ؟

وبأسلوب أخر المنهج الارتباطي لا يطبق لتقرير العلاقة السببية أي معرفة اثر السبب على النتيجة أو أي من المتغيرات السبب والآخر هو النتيجة فمثلا إذا كان هناك علاقة موجبة بين |(ا) و(ب) فقد تكون (ا)هي السبب لوجود(ب) وقد تكون (ب) هي السبب لوجود (ا) وقد يكون هناك عامل ثالث هو السبب لوجود (ا) و(ب) وقد تكون العلاقة مجرد علاقة اعتباطية .

ومن أمثلة البحوث الارتباطية :

عند دراسة العلاقة بين المشاركة في النشاط غير الصفي وبين ارتفاع المعدل الدراسي يمكن تفسير النتيجة إذا كانت العلاقة موجبة مثلا بأي من الاحتمالات التالية :

- إن المشاركة في النشاط غير الصفي هي السبب في ارتفاع المعدل الدراسي .

- إن ارتفاع المعدل الدراسي هو الدافع للمشاركة في النشاط غير الصفي .

- إن المعدل الدراسي ارتفع بسبب عوامل أخرى غير المشاركة في النشاط غير الصفي.

متى يطبق المنهج الارتباطي ؟

يطبق المنهج إذا كان الغرض من البحث مايلي :

- معرفة ما إذا كان هناك علاقة بين متغيرين أو أكثر .

- معرفة مقدار العلاقة (سالبة أو موجبة) بين متغيرين أو أكثر.

- التنبؤ بتأثير متغير على آخر وفائدة التنبؤ لا تقتصر على حصر العوامل المسببة والمحتملة للظاهرة وانما من اجل تقدير جدوى إجراء دراسة تجريبية لمعرفة اثر متغير دون غيره ومن اجل التوصل الى فروض عملية تساعد على تقدم المعرفة او تساهم في حل مشكلة ملحة.

مميزات وعيوب المنهج الارتباطي :

من أهم مميزاته :

1. يساعد على معرفة العلاقة بين المتغيرات ودرجتها وهذا يجعله أسلوبا أوليا يخلفه في التطبيق منهجا آخر يوضح السبب والنتيجة .
2. الظاهرة الإنسانية ظاهرة معقدة تتأثر بعوامل متعددة منها ما يمكن دراسته ومنها ما يخفا على الباحث والبحث الارتباطي يصورها وكأنها ظاهرة طبيعية فيقيس العلاقة ودرجتها بين سلوك إنساني ومتغير آخر.
3. يمكن تطبيق المنهج الارتباطي لدراسة العلاقة بين عدد كبير من المتغيرات في دراسة واحدة.
4. المنهج الأرتباطي يساعد على حصر المتغيرات ذات العلاقة واستبعاد المتغيرات التي ليس لها علاقة حتى لا يتبدد الجهد ويتوزع في دراسة اثر متغيرات ليس بينها وبين الظاهرة المدروسة أي علاقة.

أما عيوب المنهج ألارتباطي : إن النتائج التي يتم التوصل إليها بعد إجراء البحث يمكن أن تتغير كليا أو جزئيا إذا أجريت دراسة في ظروف مغايرة وكذلك إن المنهج ألارتباطي عرضة لتحديد علاقة بين متغيرين وقد تكون هذه العلاقة غير صحيحة في الواقع أو غير ثابتة أو غير صادقة.

*- منهج الدراسات النمائية (التطورية)*

تهتم الدراسات التطويرية يدراسة المتغيرات التي تمر بها ظاهرة من الظواهر عبر مرحلة من الزمن , وبذلك لا تقتصر هذه الدراسات على وصف الوضع الحالي للظاهرة , بل تدرس الظاهرة في فترة ما ثم تتابع دراستها لمعرفة التغيرات النمائية (التطورية) التي تمر بها الظاهرة مع الزمن والعوامل التي تسبب هذه التغيرات.

فالدراسة النمائية اسلوب لمعالجة مشكلات التطور والتغير التي تمر بها الظاهرة ,حيث يبدا الباحث بالخطوات التالية :

1. تحديد الظاهرة او المشكلة مجال الدراسة .
2. التعرف على نشاة الظاهرة او المشكلة.
3. دراسة نمط تغير الظاهرة او المشكلة ونموها وتحليل طبيعة هذا التغير والنمو.
4. تحليل علاقة تطور الظاهرة او المشكلة بالمراحل او الفترات الزمنية في تاريخ الظاهرة او المشكلة.
5. دراسة البيئة التي نشات فيها وتطورت الظاهرة وتحديد الجوانب الايجابية او السلبية فيها وتحليل تاثيرها على الظاهرة او المشكلة.

خصائص المنهج التطوري :

* يركز المنهج التطوري على سيرة حياة الظاهرة او المشكلة وتطورها وانتقالها من حالة لاخرى .
* يطبق المنهج التطوري في المجالات الاجتماعية مثل حالات ومعدلات المواليد والوفاة والزواج والطلاق والتوظيف والبطالة , ومعدلات النمو في الدخل ومستويات المعيشة , كما يطبق في المجالات الطبيعية مثل دراسة ما يتعلق بالظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين والفياضانات وغيرها
* يوجد اوجه تشابه واضحة بين المنهج التاريخي والمنهج التطوري في تغطية مراحل تطور الظاهرة او المشكلة خلال سلسلة زمنية محددة حيث يشمل المنهج التطوري دراسة نشاة الظاهرة وتغيرها وتطورها خلال سلسة زمنية قد تغطي كل تاريخ الظاهرة او المشكلة مجال الدراسة او جزء فقط من تاريخها .
* يمكن تطبيق المنهج التطوري في كل من الظروف الحقيقية او الطبيعية للظاهرة او المشكلة مثل دراسة تطور انخفاض انتاجية الموارد البشرية في نطاق معين , او في الظروف الاختبارية التي تعد خصيصا لاجراء الدراسات والبحوث المخبرية او المعلمية مثل دراسات معدلات التحسن في الحالة الصحية باستخدام اساليب وادوات علاجية معينة.

ويتخذ هذا الاسلوب شكلين هما :

اولا: دراسات النمو : تهتم دراسات النمو بالتغيرات التي تحدث للظواهر ومعدل هذه التغيرات والعوامل التي تؤثر عليها. وتتخذ دراسات النمو شكلين هما :

الدراسات الطولية: تتم باختيار مجموعة من الافراد ومتابعة نموهم في اعمار مختلفة .

الدراسات المستعرضة : باختيار اكثر من مجموعة من الافراد في اعمار زمنية مختلفة .

مزايا وحدود كل من الاسلوبين:

المزايا :

* اكثر دقة لانها تجري على مجموعة واحدة فقط وتتم متابعة هذه المجموعة نفسها على فترات زمنية .
* يمكن ان يلاحظ الباحث اكثر من متغير في دراسته , فالباحث يستطيع ملاحظة : النمو اللغوي , النمو الحركي , النمو في الوزن...

للدراسات الطولية حدود :

* تتناول عينة صغيرة من الافراد .
* يمكن لبعض افراد العينة الانتقال من مكان الدراسة بحيث لايستطيع الباحث متابعتهم في الاماكن الجديدة

العيوب :

* تتطلب وقتا منذ بدا الدراسة حتى نهايتها .
* قد تتغير اساليب الدراسة وتتطور ويكتشف الباحث اساليب دراسة اكثر اتقانا من الاسلوب الذي بدا به .
* قد يتعرض افراد العينة الى احداث هامة في هذه الفترة الزمنبة الطويلة مما يؤثر على نموهم سلبا او ايجابا.

اما الدراسات المستعرضة تتميز بما يلي :

* تجري على افراد عديدين ومجموعات متعددة.
* تتم في فترة قصيرة نسبيا .

لهذه الدراسات حدود : حيث لا يستطيع الباحث ملاحظة متغيرات متعددة كما هو الحال في الدراسات الطولية . ويؤخذ على هذه الدراسات مايلي :

* لا تجري على مجموعة واحدة , فالباحث لا يتابع مجمموعة واحدة وبذلك قد تتاثر النتائج بالفروق بين افراد الجماعات المختلفة وبذلك يحصل الباحث على نتائج اقل دقة.

ثانيا: دراسات الاتجاه:

تهدف الى دراسة ظاهرة ما في واقعها الحالي ومتابعة دراستها على مدى فترة زمنية قادمة وذلك لمعرفة اتجاهات تطور هذه الظاهرة من اجل التنبؤ بما يمكن ان يحدث لها في المستقبل .

ويحذر ان التنبؤ في المستقبل قد لا يكون سهلا لان معدل التغير في ظاهرة ما قد يتغير في المستقبل ويكون اكثر سرعة او يتاثر بعوامل اخرى تقلل من سرعته وبذلك قد لا يكون معدل التغير في الماضي مماثلا لمعدل التغير في المستقبل .وبذلك ينظر الى التنبؤات لا على انها مسلمات وحقائق بل مؤشرات تساعد على فهم المستقبلي للظواهر النختلفة .

*- منهج الدراسات الوثائقية*

حين يريد الباحث ان يدرس وقائع وحالات ماضية , او عندما يريد تفسير وثائق ذات ارتباط بالحاضر , فلا بد له من منهج يختلف عن المنهج المسحي والمنهج التجريبي وهذا المنهج هو المنهج الوثائقي الذي يعني الجمع المتاني والدقيق للوثائق المتوافرة عن المشكلة ومن ثم القيام بتحليلها تحليلا يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج .

وبالتالي نجد ان الغرض من البحث الوثائقي يكمن في معرفة الاجابة على سؤال حول ظاهرة معاصرة من خلال دراسة وتحليل ما يتعلق بها من وثائق ودراسات معاصرة ,لانه ليس بالضرورة ان تكون الوثائق والسجلات تاريخية, اي مرتبطة بالماضي .

المنهج الوثائقي : يطبق عندما يراد الاجابة عن سؤال عن الحاضر من خلال المصادر المعاصرة اساسيا كانت ام ثانوية.

المنهج التاريخي : يطيق عندما يراد الاجابة عن سؤال عن الماضي من خلال المصادر التاريخية اساسية كانت ام ثانوية.

متى يطبق المنهج الوثائقي ؟

* وصف الظاهرة .
* توضيح العلاقة ومقدارها .
* استنتاج الاسباب الكامنة وراء سلوك معين .
* معرفة الاثر الذي يحدث بفعل عامل الزمن على استجابة افراد العينة .

خطوات المنهج الوثائقي :

تشبه خطوات البحث الوثائقي خطوات المنهج التاريخي والفرق الوحيد بينهما ان خطوات البحث الوثائقي تطبق على مصادر معاصرة اساسية وثانوية ,بينما في المنهج التاريخي فهي تطبق على مصادر تاريخية اساسية وثانوية .

وبالتالي فان اهم خطوات البحث الوثائقي هي :

تحديد مصادر البحث , تقويمها خارجيا وداخليا ,ومن ثم تفسيرها .

المزايا والعيوب :

اهم ما يتميز به البحث الوثائقي :

* الشمولية في بحث الظاهرة فالباحث يصف ويوضح العلاقة ويستنتج الاسباب ذات الاثر في ان واحد.
* تلافي جوانب القصور التي تعترض بعض انواع المنهج الوصفي , فالباحث يستنتج ادلته وبراهينه من وثائق كتبت لا لغرض البحث , وانما لتحقيق اغراض اخرى وهذا يؤكد صدقها في توضيح الحقيقة
* عدم اعتماده على التحليل الكمي هذا يجعل منه اسلوب بحث سهل التطبيق من جانب , ومرتبط بالواقع والحقيقة اكثر من جانب اخر.

اما العيوب التي ترتبط بابحث الوثائقي :

التاثر بذاتية الباحث ,حيث يغلب ان يقع الباحث تحت تاثير عوامل ذاتية كثيرة وهو يبحث عن المصادر او عندما يقوم بتحليلها فقد لايبحث الا عن ما يراه مناسبا من المصادر وقد يحكم على المصدر ومحتويايه من منظاره هو او قد يغفل عن بعض الحقائق والادلة التي لا تتفق مع رأيه او تؤيد وجهة نظره .

*المنهج الإجرائي*

ينشا البحث الإجرائي استجابة لموقف ما غالبا يتصل بمجريات الحياة لمعالجة مشكلات عملية ويكون الهدف منه في الغالب تحسين الممارسات أكثر منه تحسين إنتاج المعرفة للوصول إلى حلول يمكن الاعتماد عليها للمشكلات المتصلة او ذات العلاقة بإجراءات العمل اليومية أو تدارك أخطاء في الطرق والأساليب المستخدمة في الحياة اليومية حيث يعمل على التعلم من الأخطاء التي يمكن أن تحدث في العمل .

إن الباحث في المنهج الإجرائي لا يهدف إلى زيادة المعرفة أو الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم كونه يسعى أصلا إلى حل المشكلة معينة ومحددة بغض النظر عن إمكانية تعميم الحل.

والبحوث الإجرائية تجري في الغالب في ميدان بشكل مباشر حيث يشترك الباحث مع من يعايشون المشكلة في ظروفها العملية القائمة للوصول إلى إجابات سريعة لمعالجة المشكلة القائمة فالأبحاث التي يقوم بها المعلمون لزيادة إنتاجهم وتحسين أساليبهم هي أمثلة على البحوث الإجرائية وكذلك الأبحاث التي يقوم بها المزارعون والتجار لتحسين أدواتهم وأساليبهم هي أيضا بحوث إجرائية .

مميزات وعيوب المنهج الإجرائي :

من أهم مميزاتها :

* إن ارتباط المنهج الإجرائي بالمشكلات التي يواجهها الباحث يعطيه دافعية قوية للتفكير والعمل والرغبة المستمرة في الوصول إلى نتائج محددة.
* يجد الشخص الذي يقوم بهذا البحث حلولا للمشكلات التي يواجهها وبذلك يشعر بتحسن أدائه وزيادة قدراته على العمل والإنتاج.
* تزود الأبحاث الإجرائية العامل بأساليب موضوعية علمية لمواجهة مشكلاتهم بدلا من اعتمادهم على المحاولة و الخطأ أو على الخبرة الشخصية.

أما عيوب المنهج الإجرائي تكمن في انه لا يمكن تعميم نتائج الدراسة على حالات أخرى مشابهة وبذلك تبقى نتائج محدودة لأنها تعالج مشكلة معينة أو موقفا معينا .

*المنهج التجريبي*

يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج بدور متعاظم للباحث لا يقتصر فقط على وصف الوضع الراهن للحدث أو الظاهرة بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود من قبل الباحث بهدف إعادة تشكيل واقع الظاهرة أو الحدث من خلال استخدام إجراءات أو إحداث تغييرات معينة ومن ثم ملاحظة النتائج بدقة وتحليلها و تفسيرها.

والمنهج التجريبي بهذا المعنى يشمل استقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات المسؤولة عن تشكيل الظاهرة أو الحدث أو التأثير فيهما بشكل مباشر أو غير مباشر و ذلك بهدف التعرف على أثر و دور كل متغير من هذه المتغيرات في هذا المجال ، و في سبيل ذلك يقوم الباحث بتكرار التجربة التي يجريها مرات عدة و في كل مرة يركز على دراسة و ملاحظة أثر عامل أو متغير معين و يفترض ثبات العوامل الأخرى هنا يعني أن الباحث يقوم بضبطها و التحكم في دورها عن طريق عزلها وعدم تعريضها للإجراءات الجديدة التي سيستخدمها في معرفة أثر كل عامل أو متغير ،و مثل هذا الإجراء ضروري لأنه يساعد الباحث في اكتشاف الدور الحقيقي لكل عامل أو متغير في الظاهرة و درجة تأثيره عليها و بالتالي يساعده في تحديد النتائج بدقة و يمكنه من التنبؤ بمستقبل الظاهرة المدروسة.

من هنا يمكن القول أن الباحث في المنهج التجريبي لا يلتزم بحدود الواقع إنما يحاول إعادة تشكيله عن طريق إدخال تغييرات عليه و قياس أثر هذه التغييرات و ما تحدثه من نتائج و بذلك يختلف عن غيره من مناهج البحث الأخرى في خطوات البحث و التي تشمل إلى جانب تعريف و تحديد المشكلة و صياغة الفروض ما يلي :

- بناء تصميم تجريبي يتضمن الإجراءات التي سيستخدمها الباحث لإثبات الفروض التي يضعها . وتشمل هذه الإجراءات اختيار الدراسة (العينة) و طريقة تصنيفها أو تقسيمها و ضبط العوامل المؤثرة غير العامل المستقل الذي يريد أن يقيس أثره ، و تحديد مكان و زمان التجربة ، و إعداد وسائل القياس كالاختبارات و غيرها .

- الإجراء الفعلي للتجربة عن طريق إدخال المتغير المستقل أو التجريبي و ملاحظة ما ينتج عنه من آثار.

مفهوم المنهج التجريبي :

يمكن تعريف المنهج التجريبي بأنه:

- معتمد و مضبوط للشروط المحددة للواقع أو الظاهرة -التي تكون موضوعا للدراسة- و ملاحظة ما ينتج عن هذا التغير من آثار في هذا الواقع أو الظاهرة.

- ملاحظة تتم تحت ظروف مضبوطة لإثبات الفروض و معرفة العلاقات السببية، و يقصد بالظروف المضبوطة طبعا إدخال المتغير التجريبي إلى الواقع و ضبط تأثير المتغيرات الأخرى.

-كما يمكن تعريفه بأنه استخدام التجربة في إثبات الفروض ، أو إثبات الفروض عن طريق التجريب .

- هو المنهج الذي يتضمن كافة الإجراءات و التدابير المحكمة التي يتدخل فيها الباحث الاجتماعي أو التسويقي عن قصد مسبق في كافة الظروف المحيطة بظاهرة معينة .

مصطلحات المنهج التجريبي:

التجربة: ويقصد بها تطبيق عامل معين على مجموعة دون الأخرى لمعرفة ما يحدث من أثر.

مصطلحات متعلقة بالعوامل المؤثرة : تتأثر كل ظاهرة بمجموعة من العوامل المؤثرة، فحوادث السيارات مثلا تتأثر بعوامل مثل السرعة،و مهارة السائق،و نوع الطريق،وصلاحية السيارة و الأحوال الجوية.و لكل عامل من هذه العوامل تأثير على الحوادث ، فإذا أردنا أن نحدد أثر عامل من هذه العوامل مثل مهارة السائق مثلا فإن ذلك يتطلب أن نبعد أثر العوامل الأخرى كالسرعة و الطريق و الأحوال الجوية و صلاحية السيارة ، وبذلك تستطيع التحدث عن المصطلحات التالية:

- العوامل المؤثرة:هي جميع العوامل التي تؤثر على الموقف و هي هنا السرعة ،المهارة ،نوع الطريق، صلاحية السيارة، الأحوال الجوية .

- العامل المستقل Independent Variable: و هو العامل الذي نريد أن نقيس مدى تأثيره على الموقف و هو هنا (مهارة السائق) و يسمى كذلك العامل التجريبي، أو المتغير التجريبي.

- العامل التابعDependent Variable : وهو العامل الذي ينتج عن تأثير العامل المستقل و هو هنا (الحوادث)، ويسمى أيضا العامل الناتج أو المتغير الناتج.

- ضبط العوامل: ويقصد بها إبعاد أثر جميع العوامل الأخرى ذات الأثر على التجربة عدا العامل المستقل .

مصطلحات متعلقة بمجموعات الدراسة:

- المجموعة التجريبية Experimental Group: وهي المجموعة التي تتعرض للمتغير المستقل(أي المجموعة التي تطبق عليها التجربة).

- المجموعة الضابطة Control Group: وهي المجموعة التي لا تتعرض للمتغير المستقل(أو هي المجموعة التي تشبه تماما المجموعة التجريبية في جميع خصائصها وتتماثل معها في جميع الإجراءات عدا تطبيق التجربة فلا تخضع لها).

خصائص المنهج التجريبي:

بشكل عام يتصف المنهج التجريبي بالخصائص الرئيسية التالية:

- يعتمد على وجود متغيرات مستقلة و أخرى تابعة و يتم إجراء اختبارات و تجارب عملية في ظروف عادية طبيعية أو ظروف تجريبية اختبارية .

- يمكن تطبيق المنهج التجريبي من خلال أكثر من مدخل منها ما يلي:

* إجراء الاختبارات بعد إدخال المتغيرات المستقلة (اختبارات لاحقة).
* إجراء الاختبارات قبل و بعد إدخال المتغيرات المستقلة (اختبارات سابقة و لاحقة).

- يعتمد المنهج التجريبي على أساس التحكم في مجموعة من المتغيرات التابعة و أخرى مستقلة موضع الدراسة و قياس ما يطرأ على هذه المتغيرات التابعة من تغير نتيجة ارتباطها بالمتغيرات المستقلة.

- يمكن أن يعتمد المنهج التجريبي على بعض المناهج الأخرى منها المنهج الفلسفي و المنهج التنبؤي و المنهج الاجتماعي.

- يرتبط بالمنهج التجريبي القيام بتجارب علمية وعملية يتم تنفيذها من خلال ترتيبات و تدابير محكمة يسيطر عليها الباحث تحت ظروف معينة ، ويمكن تكرار التجارب تحت نفس الظروف أو في ظل ظروف مختلفة حسب طبيعة الدراسة و أهدافها للتأكد من صحة التجارب و دقة نتائجها.

- يقوم المنهج التجريبي أساسا على محاولة اختبار الفروض التي وضعها الباحث من خلال إعداد بيئة أو مناخ اصطناعي يحاكي البيئة أو المناخ الطبيعي يستطيع التحكم فيه و دراسة تأثير إدخال المتغير المستقل بدلا من الاعتماد بدرجة أساسية على ملاحظة المتغيرات تحت الظروف الطبيعية.

- يعد المنهج التجريبي أقرب المناهج لدراسة الظواهر أو المشكلات بأسلوب علمي من خلال التجربة سواء كانت في منظمة أو معمل أو مركز علمي أو غيرها ،حيث يحاول الباحث أن يتحكم في كافة العناصر و المتغيرات باستثناء متغير معين أو أكثر ، لدراسة تأثير إدخال هذا المتغير على الحالة موضع الدراسة.

- يهدف الباحث من استخدام المنهج التجريبي إلى التعرف على العلاقات السببية بين المتغيرات التابعة(الضابطة) و المتغيرات المستقلة(التجريبية) و الكشف عن المشكلة و مستوى التغير أو التأثر في المتغيرات التابعة نتيجة كل تغير في المتغيرات المستقلة.

بعض المبادئ و القواعد العامة التي يمكن للباحث أن يستفيد منها عند تطبيق المنهج التجريبي

لدراسة العلاقات السببية منها ما يلي:

مبدأ الاتفاق : Agreement

يقوم هذا المبدأ على أنه إذا كان هناك عامل واحد مشترك في كل الظروف هو الذي يؤدي إلى حدوث الظاهرة أو الحدث أو المشكلة المعينة، فإن هذا العامل يكون هو السبب المؤدي إلى الظاهرة أو الحدث أو المشكلة ومن ثم إذا كانت هذه الظاهرة أو الحدث أو المشكلة تحدث عادة دون هذا العامل فإنه لا يمكن القول أن هذا العامل هو السبب المؤدي إلى هذه الظاهرة. ويتطلب تطبيق هذا المبدأ أن يكون لدى الباحث قدرة على التمييز بين السبب الظاهر و السبب الحقيقي للحدث أو المشكلة.

مبدأ الاختلاف Difference:

يقوم هذا المبدأ على أنه إذا كان هناك عامل واحد فقط هو مجال الاختلاف بين مجموعتين أو أكثر من الأحداث أو المواقف أو المشاكل متشابهتان في كل شيء ما عدا هذا العامل ، وأنه يترتب على إدخال هذا العامل نتائج أو آثار معينة ، فإن هذا العامل يكون هو السبب المؤدي إلى هذه النتائج أو الآثار.

ومن ثم إذا كانت هناك اختلافات بين مجموعتين من المواقف أو المشاكل أو الأحداث تحدث دون وجود عامل معين، فإنه لا يمكن القول أن هذا العامل هو السبب المؤدي إلى هذه الاختلافات في المواقف أو المشاكل أو الأحداث.

ويلاحظ أن مبدأي الاتفاق و الاختلاف يقومان على أساس العامل أو المتغير الواحد و هو يعد أكثر ملائمة و يحقق نجاحات واضحة في التجارب في العلوم الطبيعية إلا أن نتائجه قد تكون محدودة في مجالات العلوم الإنسانية لكون المواقف أو الأحداث الإنسانية عادة لا تكون نتيجة عامل أو متغير واحد وإنما هي عادة نتاج تفاعل عوامل عديدة قد يصعب عزل بعضها لدراسة البعض الآخر.

مبدأ الاتفاق و الاختلاف معا(المختلط) Joint:

يقوم هذا المبدأ على تطبيق مبدأي الاتفاق والاختلاف على التوالي و إذا أديا نفس النتيجة يكون الباحث على ثقة نهائية وقاطعة بأن العامل موضع القياس هو السبب المؤدي إلى النتائج مجال الدراسة. فإذا أظهرت النتائج أن تخفيض سعر المنتج في عدد من الأسواق أدى ذلك إلى زيادة المبيعات في هذه الأسواق ، وأن استخدام أدوات ترويجية أخرى في هذه الأسواق لم تؤد إلى زيادة المبيعات فإن هذا يعطي دلالة قوية بأن العامل المحدد لحجك المبيعات هو السعر.

مبدأ البواقي (العوامل المتبقية)Residuals:

يقوم مبدأ العوامل المتبقية على أساس عملية الاستبعاد Process of Elimination أو ما يسمى بطريقة المرجع الأخير Last Resort حيث يستطيع الباحث أن يحدد العامل الذي يسبب الظاهرة إذا ما استبعدت العوامل الأخرى التي تسبب نتائج معينة في الظاهرة، و تكون النتائج الأخرى مجال الدراسة في الظاهرة ناتجة عن العوامل المتبقية.

فإذا اتضح للباحث أن انخفاض إنتاجية العاملين لا ترجع إلى أي من المدخلات الفنية من معدات أو أدوات عمل و الخامات ولا ترجع إلى نمط الإشراف و ظروف العمل المادية ، فإنه يمكن إرجاع انخفاض إنتاجية العاملين إلى عدم رضاهم عن مستوى المرتبات و الحوافز.

مبدأ التلازم :Concomitant

يقوم مبدأ التلازم على أساس فكرة التغيرات المتلازمة في مجموعتين أو أكثر من الظواهر ، فإذا اتضح أن هاتين المجموعتين يحدث بهما نفس التغير في نفس الوقت وبنفس المستوى فإن هذا يعني وجود تلازم أو ارتباط بين حدوث تغير في أحد المجموعتين مع الأخرى أو أن هناك عامل مشترك بينهما يتأثران به. كأن يحدث دائما ارتفاع مستوى إنتاجية العاملين مع انخفاض حالات الغياب أو التأخير عن العمل بصفة منتظمة مع تنفيذ برامج تدريبية لتحسين المهارات و القدرات الفنية و الإدارية للعاملين في المنظمة.

أشكال استخدام المنهج التجريبي( أنواع التصميمات التجريبية):

إن المنهج التجريبي كما ذكرنا سابقا هو إثبات الفروض عن طريق التجريب، و إن إثبات الفروض يتطلب إذاً تصميم التجربة أو التخطيط الدقيق لعملية إثبات الفروض. فالباحث الذي يريد أن يثبت فروضه عن طريق التجريب يحتاج إلى أن يصمم تجربته عن طريق اتخاذ إجراءات متكاملة لعملية التجريب و هذا ما نسميه بالتصميم التجريبي:

و يتخذ التصميم التجريبي أشكالا متعددة هي:

- تصميم تجريبي باستخدام مجموعة واحدة.

- تصميم تجريبي باستخدام مجموعتين متكافئتين.

- أسلوب تدوير المجموعات.

1. أسلوب المجموعة الواحدة :The One-Group Method

يستخدم هذا الأسلوب مجموعة واحدة فقط ،تتعرض هذه المجموعة لاختبار قبلي لمعرفة حالتها قبل إدخال المتغير المستقل ، ثم نعرضها للمتغير المستقل و بعد ذلك نقوم بإجراء اختبار بعدي فيكون الفرق في نتائج المجموعة على الاختبارين البعدي و القبلي ناتجا عن تأثرها بالمتغير المستقل .

فإذا أراد باحث أن يدرس أثر تعيين سكرتير على تحسين أداء مديري المؤسسات التجارية الصغيرة فإنه يقوم بالخطوات التالية :

اختيار عدد من مديري المؤسسات التجارية الصغيرة الذين لا يوجد عندهم سكرتيرون.

1. قياس أداء المديرين.
2. تعيين سكرتير لكل مدير.
3. قياس أداء كل مدير بعد تعيين السكرتير ،فيكون الفرق في الأداء ناتجا عن تعيين السكرتير.

و كما يظهر من هذا التصميم فهو سهل البناء والاستخدام لأنه يعتمد على مجموعة واحدة فقط ،و هذا يعني أن نتائجه دقيقة لأن الفروق في ـأداء المجموعة قبل و بعد التجريب ناتج عن المتغير المستقل فلو استخدمنا مجموعتين لكان هناك احتمال بإرجاع هذا الفرق إلى اختلاف في أفراد المجموعتين ،لكننا في هذا التصميم استخدمنا مجموعة واحدة فقط.

ولكن يعاب على هذا التصميم أن إرجاع الفروق في المجموعة قبل و بعد تعرضها للمتغير المستقل قد لا يكون عائدا إلى المتغير المستقل وحده بل إلى عوامل و مؤثرات أخرى فالمديرون بعد أن عين لهم سكرتيرون قد يتحسن أداؤهم و لكن هذا التحسن قد يرجع إلى عوامل أخرى غير وجود السكرتير مثل زيادة خبرة المديرين ،بذل المديرين لمجهود أكبر ،زيادة حماسهم ،زيادة إعمارهم أو تأثرهم بالاختبار القبلي و هكذا يصعب إرجاع الفروق إلى المتغير المستقل وحده.

ومع ذلك يبقى هذا التصميم التجريبي مفيدا في حالات متعددة منها:

* حين يكون للعامل المستقل أثر واضح تماما: كأن ندرس أثر استخدام دواء فعال على تحسين صحة المريض ،ففي مثل هذه الحالة سيبدو الفرق واضحا لأن استخدام هذا الدواء الفعال سيعمل على إحداث تحسن سريع وواضح على

صحة الطفل ،أمام حالة دراسة أثر استخدم فيتامين معين على الزيادة في طول الأطفال ،فإن هذه الزيادة قد تتأثر بعوامل أخرى غير استخدام هذا الفيتامين.

* حين تكون مدة التجربة قصيرة: إن استخدام المجموعة الواحدة يكون سليما في حالة تصميم تجربة قصيرة مثل دراسة أثر استخدام المنبهات على عدد ساعات نوم الطلاب في فترة الامتحانات ،ففي مثل هذه التجربة التي قد تمتد إلى يومين أو ثلاثة أيام فقط يمكن إرجاع الفروق إلى استخدام المنبهات ،أما إذا كانت فترة التجربة طويلة فمن الصعب إرجاع الفروق إلى العامل المستقل وحده.

1. أسلوب المجموعات المتكافئة :

إن استخدام مجموعة واحدة في التجربة و إدخال العامل المستقل عليها و قياس الفرق في سلوك المجموعة قبل وبعد إدخال العامل المستقل يمكن أن يشير إلى التغير في هذه المجموعة ،لكن هذا التغير قد يرجع إلى العامل المستقل أو إلى عوامل أخرى مثل نضج المجموعة و زيادة خبرتها مع الوقت ،و لذلك لجأ الباحثون إلى تصميم آخر يلافي عيوب المجموعة الواحدة ، و ذلك باستخدام أكثر من مجموعة ،ندخل العامل المستقل على إحداها و نترك المجموعة أو المجموعات الأخرى في ظروفها الطبيعية ،و بذلك يكون الفرق ناتجا عن تأثر المجموعة التجريبية بالعامل المستقل ،ولكن يشترط أن تكون المجموعات متكافئة تماما فلكي يستطيع الباحث أن يرجع الفرق إلى العامل المستقل يجب أن تكون المجموعات التجريبية و الضابطة متكافئة تماما في جميع ظروفها ما عدا المتغير المستقل الذي يؤثر على المجموعة التجريبية.

إن مثل هذا التصميم يتلافى عيوب المجموعة الواحدة ولكنه يواجه صعوبة في إيجاد المجموعات المتكافئة (فهل يوجد فعلا مجموعات متكافئة ؟)

إن على الباحث أن يعد هذه المجموعات المتكافئة و ذلك باستخدامه أحد الأساليب التالية:

الأسلوب العشوائي :

يختار الباحث مجموعة الدراسة ثم يقسمها إلى مجموعتين بالطريقة العشوائية ،وذلك بأن تتاح الفرصة لكل فرد في أن يكون في أي من المجموعتين ، إن الاختيار العشوائي يمكن أن يقودنا إلى مجموعتين متكافئتين بشرط أن يكون الباحث دقيقا و غير متحيز للمجموعة الضابطة.

الأسلوب المنتظم (غير العشوائي):

إذا لم يتمكن الباحث من اختيار المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة بطريقة عشوائية فإنه يلجأ إلى المعايير الإحصائية مثل المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري لكل عامل مؤثر على المجموعتين ،ولذلك يميل الباحث إلى إجراء تغييرات في أحد المجموعات حتى تكون مكافئة للمجموعة الأخرى ،و بعد ذلك يعرض المجموعة التجريبية للمتغير المستقل و يبقى المجموعة الضابطة دون متغير مستقل.

فإذا أراد باحث أن يدرس أسلوب تدريس معين على الطلاب فإنه يختار مجموعة من الطلاب و يقسمها إلى مجموعتين و يحسب المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لكل متغير أو عامل مؤثر على هاتين المجموعتين مثل عوامل السن ،الذكاء ،التحصيل الدراسي ،و يجري التعديلات في أفراد المجموعتين بحيث يتأكد مما يلي:

1-تماثل المجموعتين في متوسط الذكاء و الانحراف المعياري للذكاء.

2-تماثل المجموعتين في متوسط العمر و الانحراف المعياري للتحصيل الدراسي.

و هنا يطمئن الباحث في حصوله على مجموعتين متكافئتين.

أسلوب الأزواج المتماثلة:

يقوم الباحث باختيار مجموعات الدراسة وفق هذا الأسلوب على النحو التالي:

-يختار مجموعة من الأفراد الذين يجري عليهم الدراسة.

-يحلل العوامل المؤثرة التي قد تؤثر على المتغير الناتج و لنفرض أنها السن و الذكاء و الطول.

-يقوم بتصنيف كل اثنين من هذه العوامل معا في زوج واحد بحيث تحوي كل زوج اثنين متماثلين في الطول و الذكاء و السن.

-يختار واحدا من كل زوج بطريقة عشوائية و يضعه في المجموعة التجريبية ، و يضع الآخر في المجموعة الضابطة ،و بذلك يحصل على مجموعتين متكافئتين تضم كل مجموعة أفرادا متناظرين مع الأفراد في المجموعة الأخرى.

و لتوضيح هذا الأسلوب لابد من المثال التالي:

أردا باحث أن يدرس أثر استخدام طريقة المناقشة على التحصيل الدراسي للطلاب ، أن عليه أن يضع تصميما تجريبيا بأسلوب الأزواج المتماثلة إن هذا الباحث يقوم بالخطوات التالية:

1. يحلل العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي و هي:

الذكاء ، العمر ، المستوى الاقتصادي ، عدد ساعات الدراسة.

1. يحاول إيجاد أزواج متناظرة في كل العوامل ،و يختار الزوج الأول من الطالبين س،ص و هذان الطالبان متماثلان في الذكاء و العمر و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي وعدد ساعات الدراسة ثم يختار بقية الأزواج الأخرى بالطريقة نفسها و بالأسس نفسها و بذلك نحصل على أزواج متناظرة.
2. يقسم الطالبين في كل زوج بطريقة عشوائية بحيث يكون أحد الطلاب في المجموعة التجريبية و الضابطة ، وهما مجموعتان متكافئتان ،لأن لكل فرد في المجموعة نظير في المجموعة الأخرى ،فالمجموعة الأولى تضم أذكياء و الثانية تضم أذكياء ،و المجموعة الأولى تضم عددا من متوسطي الذكاء يقابلهم عدد مكافئ من متوسطي الذكاء في المجموعة الأخرى ، و هكذا نصل إلى مجموعتين متكافئتين.

أسلوب التوائم:

يستخدم بعض الباحثين أسلوب التوائم لإيجاد المجموعات المتكافئة على أساس أن التوائم متماثلة ،ويقسم كل توأمين متماثلين بطريقة عشوائية بحيث يحصل على مجموعتين متكافئتين تماما.

إن مثل هذا الأسلوب على دقته لا يستخدم إلا نادرا و في دراسات معينة كتلك التي استخدمها (جيزل) في قياس أثر التدريب قبل النضج ،و طبق دراسته على توأمين متماثلين.

مثال للدراسة على أساس المجموعتين المتكافئتين :

أرد باحث أن يدرس أثر تعيين سكرتير لمدير مؤسسة تجارية على تحسن العمل في المؤسسة ،يعتمد التصميم التجريبي على ما يلي:

1. يختار مجموعة (50مديرا)ممن ليس لديهم سكرتير في مؤسساتهم.
2. يقسم المجموعة بطريقة عشوائية إلى مجموعتين :تجريبية و ضابطة ،تضم كل مجموعة خمسة و عشرين مديرا.
3. يحدد مستوى العمل للمديرين في .
4. المجموعتين التجريبية والضابطة من خلال اختبار و بطاقة ملاحظة.
5. يعين لكل مدير في المجموعة التجريبية سكرتيرا ،ويبقي المجموعة الضابطة دون سكرتيرين.
6. بعد مضي فترة من الزمن(ثلاثة شهور مثلا)يقيس مستوى العمل في المجموعتين التجريبية و الضابطة من خلال استخدام الاختبار أو بطاقة الملاحظة.
7. يقارن بين مستوى العمل في المجموعتين التجريبية قبل و بعد تعيين السكرتيرين ، ويقارن بين مستوى العمل في المجموعة الضابطة قبل و بعد مرور فترة الثلاثة شهور.
8. يقارن بين مدى التحسن في مستوى أداء العمل للمجموعة التجريبية و مستوى أداء العمل للمجموعة الضابطة فتكون الفروق ناتجة عن تعيين السكرتيرين.

لا يتعرض أسلوب المجموعتين المتكافئتين إلى تدخل عوامل أخرى غير العامل المستقل ، كأن يختلف تعامل الباحث مع المجموعة التجريبية عن تعامله مع المجموعة الضابطة أو يكون أكثر حماسا أو متحيزا للمجموعة التجريبية ، كما قد تحدث الأخطاء نتيجة لعدم تكافؤ المجموعتين حيث يصعب الحصول على هذا التكافؤ بشكل دقيق ، وقد تحدث الأخطاء نتيجة تأثر المجموعة الضابطة بالاختبار القبلي ، فالمديرون الذين خضعوا للاختبار القبلي في المثال السابق قد يستفيدون من هذا الاختبار و يحسنون من مستوى أدائهم في العمل و بذلك ستكون النتيجة أقل دقة.

3- أسلوب تدوير المجموعات:

حين يريد الباحث أن يقارن بين أسلوبين في العمل أو بين تأثير متغيرين مستقلين ،فإنه يميل إلى استخدام أسلوب تدوير المجموعات ،ويقصد بهذا الأسلوب أن يعمل الباحث على إعداد مجموعتين متكافئتين ،ويعرض الأولى للمتغير المستقل الأول و يعرض الثانية للمتغير المستقل الثاني و بعد فترة من الزمن يخضع المجموعة الأولى للمتغير المستقل الثاني و يعرض الثانية للمتغير المستقل الأول ثم يقارن ن أثر المتغير الأول على المجموعتين و أثر المتغير الثاني على المجموعتين ،و يحسب الفرق بين أثر المتغيرين.

مثال: أراد أحد الباحثين أن يقارن بين أثر تعيين سكرتيرين من الذكور أو سكرتيرات من الإناث على تحسين أداء مديري المؤسسات التجارية. إنه يريد أن يستخدم تصميما تجريبيا بأسلوب منهج تدوير المجموعات و لذلك يقوم بالإجراءات التالية:

1. يختار مجموعة من خمسين مديرا و يقسمها إلى مجموعتين متكافئتين تضم كل منهما خمسة و عشرين مديرا و يقيس إنتاج كل مجموعة على مدى ستة شهور.

يعين لكل مدير في المجموعة الأولى سكرتيرا من الذكور ، ويعين لكل مدير في المجموعة الثانية سكرتيرة من الإناث . ويحسب إنتاج المديرين في كل مجموعة على مدة ستة شهور.

1. يعين لكل مدير في المجموعة الأولى سكرتيرة من الإناث ، ويعين أيضا لكل مدير في المجموعة الثانية سكرتير من الذكور بدلا من السكرتيرة لمدة ستة شهور أيضا ،و يحسب إنتاج المديرين في كل مجموعة.
2. يحسب إنتاج المديرين في المجموعتين حين عملوا مع سكرتيرين من الذكور و يحسب إنتاجهم أيضا حين عملوا مع سكرتيرات من الإناث. ثم يقارن بين النتائج و يصل إلى حل المشكلة.

إن مزايا هذه الطريقة واضحة تماما تظهر في أنها تمكن الباحث من مقارنة أثر متغيرين تجريبيين(مستقلين) في جو من الدقة ، وتبعد أثر تدخل عوامل أخرى مثل حماس المديرين للتجربة ، ولكن لا يستطيع الباحث في هذا الأسلوب أن يلغي أثر العوامل الأخرى تماما ، فالمديرون في المجموعة الأولى حين تعرضوا للمتغير المستقل الثاني كانوا أكثر نضجا و خبرة و عمرا من زملائهم المديرين في المجموعة الثانية حين تعرضوا للمتغير المستقل الثاني.

1. الشكل الملائم للتصميم التجريبي:

اتضح أن لكل تصميم تجريبي حدودا معينة و نواحي قصور معينة فكل مها يصلح لنوع من الدراسات. و ليس هناك تصميما تجريبيا مثاليا يصلح لنوع من الدراسات و المواقف و لكن يمكن أن يقلل الباحث من قصور كل تصميم و ذلك بإتباعه المبادئ التالية:

1. أن يضبط الباحث كل العوامل و المؤثرات الأخرى عدا العامل المستقل.
2. أن يكون الباحث دقيقا في تسجيل التغيرات و الآثار التي تحدث نتيجة استخدام المتغير المستقل.
3. أن يكون حذرا من التحيز لمتغير دون آخر.
4. أن يكون الباحث قادرا على تسجيل التغيرات و تقديرها كميا و ذلك باستخدام الاختبارات و المقاييس المناسبة.
5. أن يصمم الباحث إجراءاته بحيث يستطيع التمييز بين التغيرات السلوكية الناتجة عن المتغير المستقل و التغيرات السلوكية الناتجة عن عوامل أخرى.

القواعد في تصميم التجارب:

إن أبرز القضايا التي يفترض أن يراعيها الباحث أثناء تصميمه للتجربة هي قدرة الباحث على ضبط جميع العوامل المؤثرة غير العامل المستقل ،و إعداد الاختبارات والمقاييس التي تمكنه من قياس التغيرات و تقديرها كميا ،و بعد تأكد الباحث من سلامة إجراءات التصميم يبدأ تنفيذ التجربة ،وهذه العملية تعتبر مكملة لعملية التصميم لأن الأخطاء التي يمكن أن تحدث في التنفيذ يمكن أن تؤثر على سلامة التصميم وبالتالي على صدق النتائج و دقتها.

إن أهم ما يجب مراعاته أثناء التنفيذ ما يلي:

1. أن يحاول الباحث استخدام قيم متباينة للمتغير المستقل لمعرفة أثر هذا التباين في المتغير التابع ، فإذا أراد الباحث أن يعرف مدى تأثير فيتامين معين على أسنان الأطفال فإنه يفترض أن يقدم كمية معينة من هذه الفيتامينات و يقيس أثرها ،ثم يزيد هذه الكمية و يقيس أثرها أيضا ، إن مثل هذا الاستخدام للمتغير المستقل سيمكن الباحث من دراسة أثر هذه الفيتامينات على أسنان الأطفال بدقة و عمق ، إن الباحث يفترض أن لا يغالي في تقديم هذا المتغير ليصل إلى درجته القصوى و إلا أعطى نتائج سلبية ،كما يحدث في زيادة كمية السكر في الشاي ،إن تباين كمية السكر في الشاي ستؤثر على أذواق الشاربين و لكن الزيادة المتطرفة في كمية السكر لا تؤدي إلى معرفة شيء.
2. و بالنسبة للدراسات التي تتناول الظواهر الانسانية فإن المفحوصين الذين تجري عليهم هذه الدراسات يمثلون عاملا هاما في التأثير على النتائج و لذلك يفترض أن يقدم لهم الباحث مجموعة من التعليمات أو يدربهم على بعض مواقف التجربة ليضمن نجاح تجربته ،ولذلك يفترض أن يراعي الباحث ما يلي:

* أن يثير دوافع المشاركة عند المفحوصين الذين سيخضعون للتجربة ، فمن المفروض أن تكون دوافعهم قوية ،و هذا يتطلب أن يكونوا على وعي مسبق بأهداف التجربة و أغراضها و مجالات استخدام نتائجها و أهمية الحصول على نتائج دقيقة و انعكاس هذه النتائج على تحسين ظروف معينة تتعلق بالمفحوصين.
* أن يتدرب المفحوصين على أداء أدوارهم من خلال تعليمات معينة ومن خلال مواقف تدريبية ، وأن يتأكد الباحث مسبقا من قدرة المفحوصين على القيام بهذه الأدوار ومن فهمهم التعليمات التي قدمها لهم.
* أن يحافظ على استمرارية دافعية المفحوصين ،و يثير تشوقهم باستمرار طوال فترة التجربة لأن انخفاض الدافعية يؤثر على التجربة.
* أن يحرص الباحث من إجراء تدريبات يمكن أن تؤثر إيجابا أو سلبا على النتائج ، ولذلك على الباحث يحسب حساب هذه التدريبات و مدى تأثيرها على النتائج النهائية للبحث.
* أن يعزل الباحث أية عوامل قد تؤثر على النتائج أثناء تنفيذ التجربة ، كالمحافظة على ظروف ثابتة طوال فترة التجربة كالإضاءة أو الصوت أو الصوت أو الحرارة أو التهوية أو الضوضاء أو غير ذلك من العوامل.
* أن يحاول الباحث تقليل أثر اختلاط أفراد المجموعة الضابطة و أفراد المجموعة التجريبية ، حيث يمكن أن يؤثر هذا الاختلاط على طبيعة النتائج و يؤدي إلى تغيير في أداء المجموعة الضابطة مما يؤثر على دقة النتائج.

وأخيرا بعض **الصعوبات التي تواجه المنهج التجريبي** و التي يجب على الباحث أن يكون على علم بهاو هي:

- صعوبة الاعتماد كلية على نتائج تجربة واحدة لتعميمها على الحالات المماثلة أو المتشابهة.

- صعوبة تحديد الأجهزة و الأدوات الملائمة للتجربة و توفيرها و استخدامها بصورة سليمة.

- صعوبة تحديد العوامل و المتغيرات ذات العلاقة بمجالات الدراسة ، وتعذر السيطرة على هذه العوامل أو المتغيرات و التحكم فيها.

- صعوبة التحكم في تأثير عنصر الزمن و المكان فيما يتعلق بالتجارب على البشر و تعذر وضع الناس تحت المراقبة طوال فترة التجربة.

- صعوبة التحقق من موضوعية و حياد كافة الأطراف ذوي العلاقة بمجالات الدراسة بما فيهم الباحث و الأفراد موضع التجربة و غيرهم.

- صعوبة تحييد أثر الممارسة.حيث أن الفرد الخاضع للتجربة عادة ما يتعلم مهارات و قدرات جديدة مع استمراره تحت التجربة ومن ثم تغير تطوراته و اتجاهاته و سلوكه.